

كتاب



المشاهير والسجون

(مجموعة مقالات قديمة نشرت في مجلة الهلال منذ ثمانين عاماً تقريباً)

احتني بنشرها

سليمان بن صالح الخراشي

قدم لها فضيلة الشيخ الأديب

عائض بن عبد الله القرني

د. إبراهيم الأثري

المشاهير والسجون

مجموع مقالات قديمة نشرت في مجلة الملاع
قبل شهرين عاماً تقريباً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

لِهَا الْأَكْفَارُ

المملكة العربية السعودية - ص. ب ٦٤٣٧٧ الرياض ١١٣٥٦
تلفون: ٤٢٨٥٣٩٠ - فاكس: ٢٦٧٢٥٥٨

الماهير والسجون

مجموعة مقالات قديمة نشرت في مجلة الهلال
قبل ثمانين عاماً تقريراً

اعتنى بنشرها

سليمان بن صالح الخراشي

قدم لها

فضيلة الشيخ الأديب

عائض بن عبدالله القرني

كتاب الأذن

مقدمة للشيخ عائض القرني

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآلـه وصـبحـه وـبـعـدـ :

فالـسـجـنـ بـيـتـ الـأـحـزـانـ ، وـمـقـبـرـةـ الـأـحـيـاءـ ، وـمـجـمـعـ الـهـمـومـ ، فـيـهـ يـقـيـدـ

الـذـهـنـ ، وـيـحـبـسـ الـضـمـيرـ ، وـتـغـلـقـ نـوـافـذـ الـأـمـالـ ، وـفـيـ السـجـنـ تـرـخـصـ

الـحـيـاةـ ، وـيـعـافـ الـبـقـاءـ ، وـيـطـوـفـ موـكـبـ الموـتـ عـلـىـ القـلـبـ ، وـيـسـلـ

الـهـلـاكـ سـيـفـهـ عـلـىـ الـأـعـنـاقـ ، فـيـ السـجـنـ تـذـوبـ الـمـهـجـ ، وـتـسـحـقـ الـهـمـ ،

وـتـفـتـتـ الـأـكـبـادـ ، لـيـسـ فـيـ السـجـنـ إـلـاـ حـيـطـانـ صـامـتـهـ ، وـأـلـوـاحـ جـامـدـةـ ،

وـأـبـوـابـ مـوـصـدـةـ ، صـمـتـ رـهـيـبـ تـكـادـ تـختـنـقـ مـنـ النـفـسـ ، وـسـكـوتـ مـطـبـقـ

تـشـرـفـ مـنـهـ الرـوـحـ عـلـىـ الـبـرـزـخـ ، أـعـاذـكـ اللـهـ مـنـ السـجـنـ ؛ لـأـنـهـ بـيـتـ

الـوـحـدـةـ وـالـوـحـشـةـ وـالـفـرـاقـ وـالـخـسـرـةـ وـالـأـسـفـ ، وـيـكـفـيـكـ بـشـاعـةـ السـجـنـ

أـنـ يـوـسـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ لـصـاحـبـهـ : « اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ » ، وـهـوـ نـبـيـ

مـعـصـومـ مـؤـيدـ ، وـلـكـنـ السـجـنـ مـدـهـشـ مـحـيرـ مـخـيفـ ، وـقـدـ قـرـأتـ كـلـامـ

الـعـلـمـاءـ ، وـقـصـيدـ الشـعـراءـ ، وـمـذـكـراتـ الزـعـماءـ وـهـمـ فـيـ السـجـنـ ؛ فـإـذـاـ

كـلـمـاتـهـمـ تـتـقـاطـرـ أـسـفـاـ وـحـسـرـةـ ، وـإـذـآهـاتـهـمـ تـسـيلـ دـمـاـ ، فـيـ السـجـنـ تـغـيـبـ

عـنـ الـأـحـبـابـ وـالـأـصـحـابـ وـالـإـخـوانـ وـالـخـلـانـ ، فـلـاـ عـطـفـ وـالـدـ وـلـاـ

حـنـانـ وـالـدـةـ ، وـلـاـ أـنـسـ اـبـنـ وـلـاـ عـزـاءـ صـاحـبـ وـلـاـ سـلـوـةـ مـحـبـ ، السـجـنـ

جـدـ صـارـمـ ، فـيـهـ التـجـهـمـ كـلـهـ ، وـالـعـبـوسـ أـولـهـ وـآخـرـهـ ، وـالـكـدرـ جـمـيعـهـ ،

لا جديد في السجن إلا تعاقب السجانين ، تظن في السجن أن الشمس لا تجري وأن القمر واقف وأن الريح ماتت وأن عقارب الساعة لا تتحرك ، وسوف تعيش في هذا الكتاب مع زفات من السجن وأبيات من الحبس وقصائد خرجت من هناك حيث ؛ الدموع الغزار والتوجع المتواصل ، وهؤلاء هم الشعراء أقل الناس صبراً وأكثرهم شكاً وأرقهم عواطف وألبهم مشاعر.

ولكن العلماء الربانيين لهم حديث آخر مع السجن ، فهم يرون بيت العبرة وال فكرة ، فيه يتجدد الإيمان ويسلم العبد من الذنب ، ويذكر القدوم على الرب ويدرك تفاهة الدنيا وحقارة العيش فتهار قلاع الكبر ومستعمرات الرياء والعجب .

وعلى كل حال ؛ فلا أسعد من الصبر على البلاء والشكر على النعماء ، وانتظار الفرج ، وما رأيت من الشعر في وصف السجن أبلغ من قول الشاعر يصف حياته هناك فيقول :

فلستنا من الأموات فيها ولا الأحياء	خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا	إذا جاءنا السجان يوماً حاجة
إذا ما تحدثنا الحديث عن الرؤيا	ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا
وإن قبحت لم تنتظروني	فيإن حستت كانت بطيناً مجيبةها

وأستأذن القارئ الكريم ليطل معي إلى عالم آخر حيث القيد

والوحدة والفراق، وحيث طول الانتظار ومرارة الإحباط ووحشة الصمت، ولكن بلسان الشعراء فهيا إلى الكتاب.

وصلى الله وسلم على خير خلقه: محمد بن عبد الله آل وصحبه وسلم.

د . عائض القرني





مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
 فهذه ست مقالات عن أحوال (الماهير في السجون) نشرها
 الأديب عيسى الملعوف في مجلة الهلال المصرية قبل أكثر من ثمانين عاماً
 تقريباً ، في الفترة ما بين (ديسمبر ١٩١٩ م - مايو ١٩٢٠ م) أحبت جمعها
 وإعادة نشرها لما فيها من أدب رفيع ، وحكايات وأشعار ممتعة ، صنعتها
 حبس النفس البشرية في هذا المكان الضيق حتى جاشت بدرر العبارات
 والأبيات .

ولقد أكثر المؤلف - نظراً لثقافته - من ذكر أحوال الأدباء والشعراء
 في السجن ، وتوسيع في ذلك ، بخلاف صنيعه مع الأنبياء والعلماء
 والصالحين ، فكان هذا ثغرة في كتابه ، حبذا لو قام أحد الآخيار
 باستدراكها عليه ، وتميم عمله بذكر أحوال أهل الإيمان في السجن ،
 وسيجد مادة ثرية تعينه .

بقي ثلاثة تنبیهات :

الأول : أنني علقت في الہامش على ألفاظ یسيرة أخطأ فيها
 الكاتب ، وذيلت تعليقي بحرف (س) ، وكذلك حذفت ألفاظاً فاحشة
 وجعلت بدلها نقطاً متالية

الثاني : أني اطلعت على كتاب بدیع بعنوان (أدباء السجون) للأستاذ عبد العزیز الحلفی، طُبع دون تاريخ، يتحدث عن هذا الموضوع، وقد حوى شخصیات أدبية كثيرة كانت لها مع السجن صحبة وعلاقة.

الثالث: أن بعض الباحثین أنکر أن يجمع (مشهور) على (مشاهير) فرد عليه الأدیب انتساس الكرملي وبين خطأه، وأید صواب هذا الجمع، ثم عرض رده على العلامة محمود شكري الألوسي فأیده في هذا، وكان من قوله له : (إن لفظ مشاهير أشهر من نار على علم ، واستعمال البلغاء لها قديماً وحديثاً لا يحيط به نطاق الخصر) ^(١).

والله أعلم ، وصلى الله على نبینا محمد وآلہ وصحبہ وسلم

* * *

(١) أعلام العراق، للأثري ، ص ١٩١ .

ترجمة صاحب مقالات (الماهير والسجون) *

هو عيسى بن إسكندر ابن الخوري إبراهيم بن عيسى بن شibli أبي هاشم الملعوف، ولد في قرية "كفر عقاب" اللبنانية في ١١ نيسان سنة ١٨٦٩م، فتلقي مبادئ العلوم في مدرسة قريته الأنجليلية. وفي أواخر سنة ١٨٨٤م دخل مدرسة الشوير العالمية الأنجليلية في لبنان ودرس الإنكليزية والعلوم على رئيسها الدكتور وليم كرسلو الاسكتلندي، وتخرج بالعربية. ثم ترك المدرسة لداع في أسرته ودرس على نفسه. ثم درس في مدرسة الآباء اليسوعيين في قريته، وولع بالمطالعة واقتناء الكتب. وفي ٥ كانون الأول سنة ١٨٩٠م عين محرراً لجريدة "لبنان" التي أنشأها نسيبه إبراهيم الأسود وكاتباً لإدارتها أيضاً في بعدها ومصححاً لطبعاتها. وكتب فيها مقالات عمرانية وأدبية ولا سيما في الزراعة والصناعة والتجارة والاقتصاد والأوضاع العربية.

وتولى تصحيح كتاب "البصائر النصيرية" في المنطق بمشاركة جرجس صفا بال مقابلة على نسخة قديمة. ولم يتم من هذا الكتاب إلا نحو

(٠) منقولة من (تاريخ الصحافة العربية) لطرازي (٢٣٨-٢٣٤/١) بتصرف وزيادة. وللمعلوم ترجمة في (الأعلام) للزرکلی (١٠١/٥)، وفي (معجم المطبوعات العربية والمصرية) لسرکیس (١٧٦٥/٢) وفي (معجم المؤلفين) لکحالة (٢٠/٨).

نصفه؛ لقفل المطبعة والجريدة في أول عهد نعوم باشا متصرف لبنان بعد أن ظهر من الجريدة ٨٦ عدداً.

فعاد إلى مسقط رأسه واشتغل في التصنيف، فوضع كتاب "لطائف السمر في لبنان والقرن التاسع عشر" وهو يبحث في شؤون لبنان وحكوماته وعادات سكانه وخرافاتهم وأدابهم الخ، ولا يزال مخطوطاً. وكذلك بدأ بوضع كتابه "دواني القطوف" في تاريخ أسرة الملعوف والأسر الشرقية، وهو الذي طبعه بعد ذلك. ووضع كتاب "الإغراب في الإعراب" ولا يزال مخطوطاً.

وسنة ١٨٩٣ م طلب لتدريس آداب العربية والعلوم العالمية والإنجليزية في "مدرسة كفتين" الأرثوذكسيّة في لبنان قرب مدينة طرابلس الشام. فدرّس فيها بضع سنوات وتخرج عليه كثير من الأدباء والكتبة والشعراء. ونظم فيها ثلاثة روايات تمثيلية هي: "مقتل بطرس الأكبر لولده الكسيس" و"جزاء المعروف" و"ذبح إبراهيم لولده" وهي مخطوطة. ووضع في تلك المدرسة بعض مؤلفات؛ مثل: "الكتابة" التي طبع منها الجزء الأول. ورسالة "الشعر والعصر" المطبوعة أيضاً. و"شحد القرحة في المقطوعات البليغة الفصيحة" وهو في الشعر والشاعر والفنون الشعرية، ومنتخبات الأشعار مرتبة على أسلوب جديد يقع في ١٦٠٠ صفحة. و"تحفة المكاتب للمعرب والكاتب" وهي في الأوضاع اللغوية والمعربات. و"المشجرات" وهي تقسيم العلوم العربية لتسهيل تعلمها على طريقة

"سينوبيك" الفرنجية. وهذه الكتب الثلاثة لم تطبع.

ثم عاد إلى تحرير جريدة "لبنان" بعد استئناف نشرها، وإذا ذاك تزوج السيدة عفيفة كريمة إبراهيم باشا معمول من زحلة. وجاء زحلة مستقدماً لتدريس الحلقات العليا في "الكلية الشرقية" المنشأة إذ ذاك عام ١٨٩٨م، فدرس فيها آداب العربية والرياضيات والإنكليزية بضع عشرة سنة. على أنه غادرها سنة واحدة انتدب فيها سنة ١٩٠٨م لإدارة المدارس الأرثوذكسية في دمشق.

فاستقدمته "الكلية الشرقية" إليها في السنة التالية. ولما كان في دمشق حرر جريدة "العصر الجديد" ثم مجلة "النعمـة" البطريركية التي رتبها وأنشأ مقالاتها التاريخية والعلمية؛ منها "تاريخ الصحافة".

ولما كان في "الكلية الشرقية" أنشأ في أول تشرين الأول سنة ١٩٠١م جريدة "المهدب" لطلبة البيان فطبعها على الهلام (الجللاتين) ثم نيل امتيازها وتولى تحريرها مدة. وأنشأ سنة ١٩٠٩م جريدة "الشرقية" على الهلام أيضاً لتلاميذه. وكان في ٦ آذار سنة ١٩٠٣م قد أنشأ في تلك المدرسة "جمعية النهضة العلمية" وترأسها وهي للتمرين على الخطابة والباحث الأدبية.

ولقد تخرج على يده معظم ناشئة زحلة ولبنان الجديدة وهم من الأدباء والصحافيين في الوطن والمهاجر. وفي شهر تموز سنة ١٩١١م أنشأ مجلة "الآثار" الشهيرة وهي متحف لأقلام كبار الكتاب في سوريا والعراق

ومصر. وكان أول ما نشر فيها صورة الأمير فخر الدين الثاني المعنى وترجمته المطولة عن مخطوطات نادرة أهمها تاريخ "الخالدي" و"ذيل الكواكب" للنجم الغزي ونحوهما.

وُنشرت له مقالات كثيرة وقصائد في أهم المجالات والجرائد في سورية ومصر والمهاجر؛ كالبيان والضياء والمقتطف والهلال والشرق والشمس والرئيس والمقتبس والطيب والإنسانية والصفاء والنور والحقيقة وقتاة الشرق والسمير والزهور والكوثر والاقتصاد والحسناً وكوكب البرية وحمص والأيام والبرازيل والأفكار والحيط والشهاب والرائد المصري والطرائف وزحلة الفتاة والمذهب وأشباهها.

وما نشره من مؤلفاته "تاريخ زحلة" و"خطاب الأخلاق مجموع عادات" و"الأم والمدرسة" و"دواني القطوف في سيرةبني المعلوف" و"الكتابة" و"تاريخ الأمير فخر الدين المعنى الثاني" و"الأسر العربية المشهورة بالطب" و"قصر آل عظم بدمشق" و"تاريخ لبنان". وما لا يزال مخطوطاً منها "أسرار البيان" و"محاوص الدرر في أدباء القرن التاسع عشر" و"الأخبار المروية في الأسر الشرقية" في بضعة مجلدات و"قطوف الفوائد من رياض الجرائد" في بضعة عشر مجلداً و"الطرف الأدبية في تاريخ اللغة العربية" و"العصريةات" و"نفائس المخطوطات" و"نواعي النساء" و"التذكرة المعلوفية" وديوانه الذي سماه "بنات الأفكار" وفيه أكثر من عشرة آلاف بيت في المواضيع الحديثة؛ مثل قوله في الجرائد :

فناشر رياه نسيم الجرائد
هي الغاية الجلى لشهم مجاهد
تعزز آداباً بأفضل عائد
سيقى بقاء النتش فوق الجلائد
منار الهدى يبدو كقطب
بميدان طرسِ كاجنود المطارد
بذهنِ زكي زندة غير صالح
فللكاتب التحرير من دون جاحد

من صاحبِ مهما استقمتْ تعرجا
ماءَ وليس يسير إلا أعواجا

عندما تعطيه بعض الهمِ
كل يعطي البعض فابذل تغنمِ

من ثغر الشر الذميم الوخيم
في حقل شيطان الشرور

إذا فاح طيبٌ من رياض الفوائدِ
هي العلة الأولى لرفع مواطنِ
تمذبُ أخلاقاً ترقى مواطناً
فتاريخنا اليومي فيها مسيطرٌ
رعى الله آثار الصحافة إنما
وسقياً لكتابٍ تجاري يرعاهم
أسالوا على القرطاس ماء دماغهم
إذا صنع اليوبيل يوماً لفاضل

ومن شعره العلمي قوله:
ماذا أؤمل في حياتي مرتجي
عجبني لما في طبعه فكانه

ومن حكمه قوله:
كل شيءٍ تقتنيه في الورى
إنما العلم إذا أعطيته الـ
وقوله:

دع عنك ما قد جنت الكبرى
فالكبرباء زهرة قد نحت

ومن تعریبه قوله عاقداً حکمة شکسپیر کبیر شعراء الإنگلیز:	كم نرى الخمرة داء
يورد الماء رداء	إهـا في فيه لـصـ
سارق منهـ نـاهـ	وقـال مـعـرـيـباـ لـشـاعـرـ فـرنـسيـ :
ولدـ يـولـيـ المسـرهـ	إنـ بـيـتـاـ ليسـ فيـهـ
وجـنانـ دون زـهرـةـ	قفـ صـ لا طـيرـ فيـهـ

ومن تواريخته الشعرية قوله يؤرخ مجلة "البيان" اليازجية سنة ١٨٩٧
م مضموناً شطر التاريخ من قول أبي القاسم الخلوف:
هذى مجلة من بوادر علمهِ ضرب البيان موارد الأمثال
علامه العصر الرفيع مقامه اب ن اليازجي محطة الآمال
في عهد عباس الأمير بمصر قد نال إبراهيم أوج معالي
والعصر بالتأريخ جلّ وقد حما فلق البيان غياحب الأشكال"

إلى غير ذلك من القصائد العصرية والمعربات الكثيرة من أشهر
قصائد شعراء الفرنج على اختلافهم، ولا سيما الشعر التاريخي؛ فإنه
أكثر منه كما قال نسيبه (قيصر بك المعلوم) من قصيدة في مدحه:
جعلت منه سنا التاريخ منشقًا
وكان قدماً سناءً غير منشقٍ

توفي الملعوف في (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م)



المشاهير
و
السجون

١- تمهيد:

بينما كنت في غمرة الأحزان في أثناء الحرب العامة ونكباتها، أسمع تارة نبأ الاعتقال فالنفي فالصلب فالمصادرة، وأشاهد بعيني المظالم والضرائب، وأهدد مثل غيري بهذه الكوارث وتلك الفواجئ، إذ دار في خلدي استقراء ما جرى لمن تقدمني من المصائب وما تجشمته من المكاره؛ فجمعت من مطالعاتي ما عرف عند العرب والأعاجم من أشباه هذه الكبائر، مثل شعر الحرب والسجون والنفي والصلب وما ضاهاها، فقتلت بذلك تلك الأوقات المرة، وأحييت ميت الآمال، وهانت لدى المصائب، واستعدت بالصبر في الضيق. معتمداً على المخطوطات والمطبوعات المتعددة في ما كتبت.

ولقد اقتطفت منها الآن مقالة (الماهير والسجون) لتنشر على صفحات الهلال حسب طلب صاحبه صديقي العزيز ليثا المطالعون بها لوعتهم، ويرد المعتقلون غلتهم، ويتلذذ المنكوبون بحلوة الصبر بعد مرارة الآلام، مرتبأ إياها بحسب الأغراض التي تثلّت لي، ولعلني على هدى في ما نقلت متطرقاً إلى ما قيل في الاعتقال والنفي والأسر.. الخ.

٢- سجن المماهير:

لقد مني كثير من المماهير بالسجن والاعتقال والنفي والمصادرة

والصلب والرقب^(١) (الشنق) والاستهداف^(٢) والخنثة، ولم يكن عدد المبتليين بمثل هذه النوائب، وبالمصادرات والجائزات قليلاً في العالم حتى قال أحد الشعراء:

أقتلاً وسجناً واشتياقاً وغربة ونأي حبيب ان ذا عظيم

ومن أقدم من اشتهر من المسجونين باحتمال المخنة سocrates الفيلسوف اليوناني الذي زج في أعماق السجن وله فيه أقوال رائعة؛ منها: "إذا جمعت نوائب الناس إلى محل واحد ليتقاسموها بالتساوي فالذين يحسبون أشقي الناس وأنكدهم حظاً يفضلون نصيبهم الأول على ما ينالونه من هذه القسمة". ومن إيمائه المشهور أنه لما عرض عليه تلاميذه المساعدة ليفر من السجن أبي وفضل تجreau السم والموت. ومن أقواله يخاطبهم: "أرشدوني إلى مكان لا موت فيه فأفرّ إليه" ولما بكى أصحابه وطلبه وهو يتجرع السم قال لهم: "لماذا تكونون؟ ألم نخرج النساء حتى لا نسمع العويل؟ كونوا رجالاً واعملوا عمل الرجال".

وكذلك يوسف الصديق^(٣) فإنه صبر على مضمض البلوى لما تجئي عليه وهو بريء. وما زال يغالب الأيام ويكافح المتاعب ويناصب

(١) وضعت هذه الكلمة للشنق من رقب الرجل أو نحوه إذا وضع الحبل في رقبته وأما الصلب فمعروف.

(٢) يعني أن يكونوا هدفاً للرصاص.

(٣) عليه السلام . (س)

العوائق حتى توفق إلى تفسير حلم فرعون فنال سدة الملك، وذاق حلاوة ال�باء بعد تجرعه مرارة العناء من يوم حسده إخوته ثم باعوه ثم اعتقل.

وهكذا فعل إرميا النبي في معتقله، والفتية الثلاثة، وكثير غيرهم، مثل غاليلو الفلكي الذي لزم سجنه سنوات كثيرة وكان لا يأكل فيها إلا يابس الخبز، فكتب كثيراً من آرائه وهو مجاوز الخامسة والسبعين من عمره، ويقي مصراً على رأيه في دوران الأرض رغم التهديد والوعيد فضايقوه في سجنه حتى ألموه مرة أن يقول إنها لا تدور. فأجابهم: "كيف أنكر تحركها وأناأشعر باهتزازها تحت قدمي" ثم رفس الأرض ببرجله وقال لهم : "وفوق كل ذلك أنها تدور".

وخرستوف كولب مكتشف أميركا مني بمحنة السجن واحتمال الأضطرابات حتى أنه لم يضجر من التحامل والانتقام فقال لمحنيه: "اجعلوا قيودي معى في إراني (تابوتى)".

ومثلهم الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان الذي ذاق من عذاب السجن ألواناً لإكراهه على القضاء وهو في السبعين من عمره فلم يرهق ذلك التشفي عزمه، بل زاده تمسكاً بآرائه وترك وصية لابنه ووصية لأصحابه ومات في سجنه. وجراه بتلك العزمة ابن تيمية الشهير المعتقل في قلعة دمشق وغيره.

فكان محنـة المشاهير في كل عصر تتناول الأنبياء والأولياء

والمصلحين وال فلاسفة والعلماء والمنكودي الحظ والبساطاء على اختلاف مراتبهم ، واتصلت بعصرنا الماضي والحاضر، فنكتب بها كثير من المشاهير أخصهم نابليون بونابرت الذي كان يقلب صفحات الكتاب في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة ويقول : "سينسانى التاريخ لأننى خلعت عن سدة الملك" ولما عرض عليه أتباعه بعض أساليب لفراره قال : "خير لي أن أموت هنا شهيداً فإن ذلك قد يعيد الملك إلى ابني إذا بقي حياً".

ومن لطائف ما يحضرني من الأقوال في المحن والاعتقال قول التلمود : "خير للإنسان أن يكون مظلوماً من أن يكون ظالماً" وقول هوراس : "إن ما تجشمه من المصائب نراه أخف محلاً مما يكابده غيرنا إذا طلبت منا المقابلة به" وقول محمد الأبيوردي :

تنكر لي دهري ولم يدر أنني أعز وأهوال الزمان هون
وظل يربيني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

وقول شكسبير الشاعر الإنكليزي مما عربه الشيخ أمين الحداد اللبناني :

إذا ما تراءى الصبر لي حال دونه مصاب أبي عندي فأبكي وأطرق
وحيث مجال الدمع في العين واسع فشم مجال الصبر في القلب ضيق

ولما مثل القبعشري أمام المحاجج بين يوسف الثقفي تهدّده بقوله :
"لأحملنك على الأدhem" فقال القبعشري : "مثل الأمير من يحمل على"

الأدهم والأشهب". فقال الحجاج: "إنما أردت الحديد" فأجابه: "والحديد خير من البليد" وفي ذلك التفنن بأساليب الكلام ما فيه. ولكثير من الأدباء في مثل هذه المواقف بدائع لا محل لأن لاستقرائها.

ومن بديع ما قيل في السجن على التشبيه إلغاز أحدhem في الإبريق

بقوله:

وَمُحْبُوسٌ بِلَا ذَنْبٍ جَنَاهُ
لَهُ فِي السُّجْنِ ثُوبٌ مِّنْ رَصَاصٍ
إِذَا أَطْلَقْتَهُ وَثَبَ ارْتِفَاعًا
يَقْبَلُ فَاكٌ مِّنْ فَرَحِ الْخَلاصِ

وقول الأرجاني مشبهًا:

تَقْحِيدُ أَهْلِ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى
مَصَابُ الدُّنْيَا وَآفَاقُهَا
إِلَّا الَّتِي تُطْرُبُ أَصْوَاتُهَا
كَالْطَّيْرِ لَا يَحْبِسُ مِنْ بَيْنِهَا

٣- أعمال المسجونين في معتقلاتهم :

لقد رأينا بالاستقراء أن كثيرين من المعتقلين استفادوا في معزلاتهم وأفادوا حتى أن مجرمين منهم انتفعوا بما عملوه في سجونهم وأفادوا العالم به، وما ألطف قول ديكنز: "إن العظيم بين الناس من كان عظيماً في شقائه وعظيماً في سجنه وعظيماً في قيوده" وقول الآخر: "من عوائقنا تتولد قوتنا" فلذلك تظهر مواهب كثيرين من المسجونين من وراء جدران سجونهم فيكون التضييق عليهم توسيعاً لمعارفهم، وتقلص جسومهم

تمديداً في عقولهم.

- فمن قدماء المسجونين الذي اشتغلوا في عزلتهم إرميا النبي؛ فإنه أعدّ مواد نباته المشهورة. ويولس الرسول فإنه وضع معظم رسائله في سجنه في رومية (إيطالية). ويوحنا الأنجيلي ألف (الرؤيا) و(الرسائل الثلاث) والإنجيل) وهو منفي في جزيرة بطمس.

- ومن اشتغل في معتقله من العرب أبو منصور الأزهري الهروي اللغوي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ (٩٨٠م) لأنّه أسر عند إحدى قبائل البدية وهو يطوف في أحياها لتحقيق اللغة والوقوف على لهجات العرب، فاغتنم فرصة اعتقاله واستفاد أشياء لغوية كثيرة أضافها إلى كتابه (التهذيب) مما لم يكن ليخطر له في بال في غير الاعتقال، فجاء كتابه هذا متعالاً في أكثر من عشر مجلدات، وهو حتى الآن من أفضل المصنفات اللغوية في بابه.

- وبينما كان أبو تمام الطائي الشاعر مسافراً في بلاد العجم عاج بصديقه أبي الوفاء ابن مسلمة في همدان فأكرم مثواه وأبقاء عنده أياماً نزل في خلالها ثلج حبسه عن متابعة سفره، فغم وفرح ابن مسلمة ببقاءه عنده فقال يسليه: "وطن نفسك على البقاء؛ إن الثلج لا ينحرس إلا بعد زمان". ولكي يشغله أو قفه على خزانة كتب كبيرة كانت في داره. فطالعها بتلبيه ووقف فيها على التوارد والشوارد من العلوم والفنون. ولم يصرف وقته جزافاً، فجمع من مطالعاته خمسة كتب في الشعر؛ منها

(الوحشيات) وهي ملاحم (قصائد طويلة) و(الحماسة) وهو مختار من أشعار العرب العرياء رتبه على عشرة أبواب أولها الحماسة فسماه بها. وقيل إن أبي تمام في اختياره لهذه الأشعار أشعر منه في شعره. وبقي (الحماسة) في خزائن آل مسلمة يضمنون به حتى تغيرت أحوالهم، فحمله أبو العوادل الدينوري إلى أصحابه فأقبل عليه الأدباء وكان من أشهر الكتب المصنفة في معناه، ومن أفضلها؛ لأنه من المخاديم (أي الكتب التي خدمت بالشرح والتعليق).

- ولما اعتقل ابن خلدون المؤرخ الشهير وضع كثيراً من أفكاره ورسائله مؤلفاته المشهورة.

- ولما سجن أبو إسحاق إبراهيم الصابئ الكاتب المعروف قال عضد الدولة بن بويه: "إن أراد الصابئ الخروج من سجنه فليصنف مصنفاً في أخبار آل بويه" فصنف الصابئ الكتاب (التاجي) وتألق فيه حتى ثني إلى عضد الدولة أن صديقاً دخل عليه يوماً فرأه مكبباً على عمله تسويداً وتبنيضاً فسأله عما يشتغل؟ فقال الصابئ: "أباطيل أنقها وأكاذيب أفقها" فأوغر هذا الكلام صدر الملك عليه حتى أمر بقتله تحت أرجل الفيلة، ثم شفع به أصحابه فاستبدل ذلك بنفيه.

- وهكذا فعل الشيخ الرئيس ابن سيناء في معتقله بقلعة فردجان فإنه صنف فيها كتاب (الآدبيات) و(رسالة حي بن يقطنان) و(رسالة القولنج) وغيرها.

- ولما سجن المهدى العباس نديمه إبراهيم الموصلى لإدمانه الخمر
اغتنم هذه الفرصة وتعلم القراءة والكتابة.

- وكذلك فعل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأشبيلي الأندلسي
فإنه ألف في سجنه لما اعتقله الملك الأفضل في مصر كتاباً ورسائل؛ منها
(رسالة العمل في الإسطرلاب) و(كتاب الوجيز في علم الهيئة) و(كتاب
الأدوية المفردة) و(تقويم الذهن) في المنطق و(الانتصار في الرد على علي
بن رضوان) في ردّه على حنين بن إسحاق في مسائله. وتفوق في الطب.

- والشيخ أحمد بن تيمية الشهير سجن مدة في مصر ثم في قلعة
دمشق وابتلي بالمحنة ولم يغير معتقده واشتغل بالتصنيف، فوضع
مؤلفات ورسائل منها (تعاليق على تفسير القرآن) أوضح فيها ما التبس
على طائفة من المفسرين، وألف في المسألة التي حبس لأجلها مجلدات
عديدة. ولما منعوه عن الكتابة وحجزوا عنه القلم والدواة والقرطاس
كان يكتب بالفحم على بعض الآنية ونحوها.

ومازال في محنته صابراً على بلوأه إلى أن توفي في السجن سنة ٧٢٨
هـ (١٣٢٧م) فرثاه ابن الوردي مشيراً إلى طول سجنه بقوله:

وحبس الدر في الأصادف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتياط
فقد ذاقوا المنون ولم يزاطوا
سأل الماشي له اقتداء

- وهذا الشيخ تقى الدين بن حجة الحموي المشهور بآدابه سجن في دمشق سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٠م) فألف في معتقله (تغريد الصادح) وهو منتزع من (كتاب الصادح والباغم) وقد صدره بأبيات منها :
 ألفها ابن حجة للنجا لأن فيها رأس مال الأدب
 واختارها من مفردات الصادح فكان ذا من أكبر المصالح
 من كل بيت إن قتلت به سكنت من سامعه في قلبه

- وألف الشيخ بدر الدين محمد بن إسرائيل بن عبد العزيز الشهير باسم ابن قاضي سماونه المتوفى سنة ١٤١٨هـ (١٩٩٥م) وهو مسجون في أذنيق (كتاب لطائف الإشارات) في الفقه ووضع عليه شرحاً باسم (التسهيل) والكتابان مشهوران بين الفقهاء.

- وإسحاق بن خلف المعروف بابن الطيب تعلم نظم الشعر في سجنه واشتهر به حتى مدح الملوك وتوفي سنة ٢٣٠هـ (١٨٤٤م).

- وألف أبو الوليد بن زيدون الأندلسى رسالة في سجنه يستعطف بها أمير مصره واشتهرت حتى شرحها صلاح الدين الصഫدي شرحاً بدليعاً.

- ووضع أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله المتوفى سنة ١٤٣٦هـ (١٩١٥م) في سجنه بصنعاء اليمن كتاب (الأزهار في فقه الأئمة الأخيار) وشرحه شرحاً مطولاً اسمه (الغيث المدار) وشرحه كثيرون

غيره، ومنه نسخة في برلين

- ولما سجن الأمير زين الدين بن علي البحتري في أواخر القرن الثالث عشر للميلاد في مصر كتب سيرة عنترة بخطه الجميل.

- ولما استودع البطريرك مكاريوس بن الزعيم الحلبي الأرثوذكسي هو وولده الأرشدياكون بولس في قلعة كالومينا بسبب الطاعون عند ذهابهما من رومانيا إلى روسية وضع هو وولده بعض المؤلفات منها تاريخ أمراء تلك البلاد وحوادثها؛ مثل تاريخ الملك باسيليوس ملك البغدان وحرمه مع عدوه، ونسخ ولده الأنجليل الأربع.

- وباقوت الحموي انتفع في أسره كثيراً لأنّه برع بتحصيل العلوم ووضع التأليف المهمة أخصها "معجم البلدان" و "معجم الأدباء".

- ومصلح الدين السعدي الشيرازي الشاعر المشهور في بلاد فارس لما أسر في حرب الصليبيين وضع مذكرات لبعض كتبه منها (الكلستان) المشهور.

- وهكذا كان الحال مع الإفرنج، فقد حرّكت قرائح كثير من علمائهم في سجونهم فألفوا الكتب المفيدة من متقدمين ومتاخرين، ومن مشاهير المتأخرین ديدرو الفرنسي من أشهر كتاب القرن الثامن عشر فإنه جمع في سجنه (دائرة المعارف) الفرنسية وساعدته بعض أصدقائه في توسيعها فجمع القسم الرياضي منها دالبير وطبعت من سنة ١٧٥١ - ١٧٧٢ م في ثمانية وعشرين مجلداً. وعنها أخذت الأمم الأخرى (دواير

(معارفها)

- وفولتير الفيلسوف الفرنسي الشهير سجن في الباستيل لهجائه لويں الرابع عشر بقصيدة، فنظم في سجنه قصيدة (لیح) أي التعاهد، ورواية (اوديوس) ويقال إنها من أحسن ما كتبه من حيث شرح العواطف الحقيقة وذلك سنة ١٧١٨ م ثم أطلق سراحه.
- والفيلسوف باكن الإنكليزي بقي في السجن زهاء ست عشرة سنة وكتب فيه أجمل مؤلفاته المداوله وفيها أحسن أفكاره الفلسفية.
- واندره شينيه الفرنسي (١٧٦٢-١٧٩٤ م) نظم في سجنه قصيده (الفتاة الأسيرة) وهي من مشهورات القصائد الإفرنجية.
- وسلفيو باليكو الإيطالي كتب في سجنه بعض مؤلفاته. ومثله جيلبر وكلفان ونظم طاسو الشاعر الإيطالي الشهير في معقله كل يوم خمسمائة بيت من الشعر الخماسي المشهور.
- وقضى ميخائيل دانت الزعيم الأيرلندي سبع سنوات في سجنه درس في أثناءها ما لا تلقته المدارس فخرج منه سنة ١٨٧٨ م وهو مستعد لتأليف المشاريع الوطنية ولإنشاء جريدة.
- والشاعر الفياري الإيطالي نظم في سجنه كثيراً من القصائد والمقاطع: وكان نابليون بونابرت في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة يكتب (مذكراته) أليومية ويملي على كتاب كثرين في وقت واحد، وربما أحيا ليله وإذا رأهم قد تعبوا وملوا عزّا لهم بقوله: "إنه يترك لهم حق نشر ما

كتبوا فيكون ربحهم منه كثيراً.

- ولما حبس المستر وليم ستيد صاحب مجلة المجالات الإنكليزية لجاهرته بمسألة الرقيق الأبيض سنة ١٨٨٥ م كان اعتقاله نافخاً فيه روح النهضة الأدبية التي سنتها ذروة المجد العلمي والصحافي.

- ونظم دانتي الشاعر الإيطالي المعروف ملحمته (المضحكة الإلهية) التي يقال إنها أشبه برسالة الغفران للمعري في منفاه فكانت آية البلاغة اللاتينية.

- وسجن لص إيطالي زهاء ثلاثين عاماً كتب فيه قصصاً غريبة مفيدة تنافس بنشرها الصحافيون ودفعوا له ثمنها أموالاً كثيرة.

- وسجنت امرأة نمساوية مجرية لتحرىضها عشيقها على ارتكاب جريمة قتل فألفت في سجنها روايات غرامية كثيرة نشرت في كتب ربحت منها أموالاً طائلة.

- وأما الاختراع في السجن فهو مشهور أيضاً لأن كثيراً من الجرميين المشهورين بإخلادهم إلى البطالة تراهم يتذمرون العمل وينزعون إلى الاستنباط وهم في سجونهم، ونعرف كثيراً منهم في سجون بلادهم الأميركيّة قد اخترعوا أشياء درت عليهم الأموال. فإن أحدهم في سجن أريزونا أوجد آلة تولد الكهربائية من الهواء بدل الماء. فأطلق الحكم سراحه وسأر إلى وأشتطون فتال أميازاً باختراعه فأفاد واستفاد.

- وأخر في ولاية أوهايو كان ملماً بعلم الكهربائية فاخترع في

- سجنه عجلة كهربائية لكتنس الشوارع فكوفئ براتب سنوي .
- وأخر أوجد زرًا جديد الطرز للأطواق استفاد به أموالًا جزيلة.
- ورجل غيره اخترع آلة توضع في المخاط (مكبات الخياطة) فتغنيها عن بكرة الخيطان والمحواك (المكوك) الذي في أسفلها فقدمت له إحدى الشركات النيويوركية عشرين ألف ليرة إنكليزية ثمن اختراعه الذي استعملته في معاملها.
- ورسم مجرم إيطالي على جدران سجنه رسوم ألعاب رياضية بدعة فأخذ تخطيطها مطبعي وطبعها فربح ربحاً عظيماً منها.
- ولم يفت العرب مثل ذلك فإن أحد الأندلسيين عمل في سجنه مصورةً (خارطة) أو خططاً فيه شيء عن أميركا حفره على خشب ولا يزال هذا الأثر النفيس في مدينة البندقية يزين متحفها ويدل على حذق العرب في الصناعات.

فلهذا نجد أن المصائب هي محك الرجال، حتى قال كاتب أمريكي بهذا المعنى: "إن من أهم الدوافع الدافعة الإنسان إلى النجاح الفقر والتعب والصعوبة فلا تخف منها لأنها أفضل وسيلة لإحراز النجاح. وكثيراً ما رأينا الذين يعرضون عن هذه الدوافع يخسرون شيئاً منهم!"

وقال الموري:

يؤدبك الدهر بالحوادث إذا كان شيكلاك ما أذبا

وقال ابن بابك :

فإإن عجمتني نيوب الخطوب
وأوهى الزمان قوى مُنْتَى
فما اضطرب السيف من خيفةٍ
ولا أرعد الرمح من قرّةٍ

وقال المعري وأجاد :

ولما أن تجهمني مرادي
جريت مع الزمان كما أرادا
وهوئت الخطوب على حتى
كأني صرت أمتحها الودادا

وقال الشيخ ناصيف البازجي :

تعطي التجارب حكمة تجرب
حتى تربى فوق تربية الأباء

مـ أقوال الأدباء في المسجونين والمعتقلين :

قال كثير من الشعراء في أصحابهم المعتقلين والمسجونين يسلونهم،
وفي بعض أقوالهم من موارد الحكم ونواجوظ المظلومات ما يستحق أن
ينشر في هذه المقالة.

مثل قول أبي الشغب العبسي في خالد القسري^(١) لما أسر وسجن:
الا إن خير الناس حيَا وهالكاً
أسير ثقيفٍ عندهم في السلسل

(١) سجنه يوسف بن عمر الثقفي وقتله بعصر قدميه بين خشتين حتى انقضتا ثم إلى
وركيه، وصلبه حتى قصف، وكان قتله سنة ١٢٦ هـ (٧٤٣ م).

لعمري لئن عمرتم السجن
لقد كان يبني المكرمات لقومه
فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه

- وكتب البحترى إلى أبي سعيد صاحبه وكان معتقلًا في السجن :
جعلنا فداك الدهر ليس بعنفك
وما هذه الأيام إلا منازل

فمن منزلِ رحب إلى منزلِ ضنك
وقد هذبتك النائبات وإنما
وما أنت بالمهزوز جائشًا على الأذى

صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك
على أنه قد ضيم في حبسك الهدى
أما في رسول الله يوسف أسوة

ولا المتفري الجلدتين على الدعك
أقام جيل الصبر في السجن برهة
فآل به الصبر الجميل إلى الملك

- وكتب البستي إلى صاحبه وقد اعتقل :
فديتك يا روح المكارم والعلى

بأنفس ما عندي من الروح والنفس
حبست فمن بعد الكسوف تبلج

تضيء به الآفاق كالبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس هماً ووحشة

فقبلك قدمًا كان يوسف في الحبس
ونظم أبو المكارم بن آجروم يسلّي ابن مرزوق لما سجن بعد قتل

السلطان أبي سالم :

يا شمس علم أفلت بعدها
أضاءت المشرق والمغاربا
والشمس لا ينكر أن تحجا

- وكتب صاحب للأمير أبي العباس الهاكاري المعروف بابن
المشطوب إلى الملك الأشرف معتقله في قلعة حرّان (دويت) :

ما أنت من الملوك بل أنت ملك
ما من بدراهم سعده دار فلك
أطلقه فإن الأمر الله ولـك^(١)
ملوك ابن المشطوب في السجن هلك

- وكتب إليه أحد الأدباء في سجنه :

يا أشجع من أمسك رحـماً بيدـين
ها يوسف قد أقام في السجن سـيـن
يا أـحمد ما زلت عـمـاد الدـين
لا تـأس إـذ حـصـلت في سـجـنـهـم

- وقال ابن خروف ...
أقضـيـ المسلمين حـكـمـاـ

عـداـ وـجـهـ الزـمانـ بهـ عـبـوسـاـ
وـلـمـ تـحـبـسـهـ إـذـ سـلـبـ التـفـوسـاـ

حـبـسـتـ عـلـىـ الدـرـاهـمـ ذـاـ جـمـالـ

- وقال ابن سناء الملك ...

ولـكـ لـيـدوـ الـورـدـ فـيـ سـائـرـ الغـصـنـ
بنـفـسيـ الذـيـ لمـ يـضـربـوهـ لـرـيـةـ

(١) الأمر لله وحده : ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ . (س)

ولم يودعوه السجن إلا مخافة من العين أن تعود على ذلك الحسن
 وقالوا له شاركت في الحسن يوسف فشاركه أيضاً في الدخول إلى السجن
 - وحبس الحاج يزيد بن المهلب على مائة ألف درهم خراجاً
 تأخر عليه فجمعت له وهو في السجن، فزاره الفرزدق الشاعر وقال
 للحاجب: استأذن لي عليه. فقال له: إنه في مكان لا يمكن الدخول
 عليه فيه. فقال الفرزدق: إنما أتيت متوجعاً لما هو فيه ولم آت متذمراً.
 فأذن له فلما أبصره قال:
 أبا خالدِ ضاقت خراسانُ بعدهكم
 وقال ذوو الحاجات أين يزيد؟
 وما قدرت في الشرق بعده قطرة
 ولا أخضر بالمرئين بعده عود
 وما لسرير بعد بعده بمحجة
 فقال يزيد للحاجب: ادفع إليه المائة ألف درهم ونحن نصبر على
 ظلم الحاج، فبلغت هذه الحاج فطلق سراحه وقال: نحن لا ندع
 يزيد يكون أكرم منا.

- وقال بعضهم في الشيخ الرئيس ابن سينا لما سجن:
 رأيت ابن سينا يعادي الرجال وفي السجن مات أحسن الممات
 فلم يشف ما نابه (بالشفا) ولم ينج من موته (بالنجاة)

٥- تمثل السجناء بأقوال غيرهم في سجونهم:

- روى أبو العتاهية أن رفيقاً له في حبسه تمثل بقول الشاعر:
 تعودت من الضر حتى ألمته وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر
 وصيري يأسى من الله راجياً لحسن صنع الله من حيث لا أدري

فانتحلهما أبو العتاهية وزاد فيهما:

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما تكرهت منه طال عَيْني على الدهر

- وكان الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ينشد وهو في سجنه هذه الأبيات لصالح بن عبد القدوس قالها في حبسه، وقيل إنها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح يتهمان بالزنقة فحبسهما الخليفة المهدى بن المنصور وهي:

إلى الله فيما نالنا نرفع الشكوى في يده كشف المضرة والبلوى
 خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ولا نحن في الأموات فيها ولا الأحياء
 إذا جاءنا السجان يوماً حاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

إلى كثير مما تمثلوا به مما لافائدة من الإطالة فيه.

٦- أقوال المسجونين والمعتقلين من أدباء المشرق:

- كان عدي بن زيد العبادي أول من كتب بالعربية في ديوان الأكاسرة وهو ترجمانهم فحبسه النعمان بن المنذر الأخمي في مطبق (سجن مظلم) بعد أن زوجه ابنته. فكتب إليه عدي من سجنه يقول:

وقد هوى النصيحة بالغيب
 وألا من مبلغ النعمان عنِي
 وغلا والبيان لدى الطبيب
 أحظى كان سلسلة وقیداً
 ولم تسام بمسجونٍ حرير
 أتاكَ بـأني قد طال حبسِي
 أرامل قد هلكن من النحيب
 وـبيتي مـفـرـرـ إـلا نـسـاءـ
 كـشـنـ خـانـهـ خـرـزـ الـرـبـيـبـ
 يـبـادـرـنـ الدـمـوعـ عـلـىـ عـدـيـ
 فـهـلـ لـكـ أـنـ تـدارـكـ مـاـ لـدـيـنـاـ
 ولا تـغلـبـ عـلـىـ الرـأـيـ المـصـيـبـ
 فـإـيـ قـدـ وـكـلـتـ الـيـوـمـ أـمـرـيـ
 إـلـىـ رـبـ قـرـيـبـ مـسـتـجـبـ
 وـلـاـ لـمـ يـطـلـقـ الـمـلـكـ النـعـمـانـ سـرـاحـهـ كـتـبـ عـدـيـ إـلـىـ شـقـيقـهـ أـبـيـ الـذـيـ
 كان في مجلس كسرى :
 وـبـنـوـهـ قـدـ أـيـقـنـواـ بـعـلـاقـ
 وـتـقولـ العـدـاةـ أـوـدـيـ عـدـيـ
 إـخـوـيـ إنـ أـتـيـتـ صـحنـ العـرـاقـ
 يـاـ أـبـاـ مـسـهـرـ فـأـبـلـغـ رـسـوـلـ
 أـنـيـ مـوـثـقـ شـدـيدـ وـثـاقـيـ
 أـبـلـغاـ عـامـرـأـ وـأـبـلـغـ أـخـاهـ
 وـثـيـابـ مـضـاعـفـ وـغـلـالـ
 فـيـ حـدـيدـ مـضـاعـفـ وـغـلـالـ
 إـنـ عـيـراـ تـجـهـزـ لـانـطـلـاقـيـ
 فـارـكـبـواـ فـكـواـ أـخـاـكـ
 فـتوـسـطـ كـسـرـىـ أـمـرـهـ مـعـ النـعـمـانـ لـيـطـلـقـهـ وـلـكـنـهـ قـتـلـهـ لـوـشـاـيـةـ سـمـعـهاـ
 عـلـيـهـ. وـمـنـ شـعـرـهـ فـيـ السـجـنـ أـيـضاـ قـولـهـ وـهـوـ آخـرـ ماـ قـالـهـ قـبـلـ قـتـلـهـ :

أبلغ النعمان عني ملكاً
 لو بغير الماء حلقي شرق
 وعداتي شمت أعجبهم
 لامرئ لم يبل مني سقطة
 فلسن دهر تولى خيره
 ربما منه قضينا حاجة
 أنه قد طال حبسني وانتظاري
 كنت كالغصان بالماء اعت�اري
 أنني غيبت عنهم في إساري
 إن أصابته ملمات العثار
 وجرت بالنحس لي منه الجواري
 وحياة المرء كالشيء المعارض

- وقال الممزق العبدى يخاطب ملكاً قد أسره :

أحقاً أبى اللعن أن ابن فرتنا
 على غير إجرامٍ بريقى مُشرقى
 فإن كنت ماكولاً فكن خير آكل

- وتغنى عبد يغوث بن وقاص فارس بنى الحارث وهو أسير في
 يوم الكلاب الثاني قبل قتله :
 أنا الليث معدواً عليه وعادياً
 وقد علمت عرسى مليكة أنني
 ولبيقاً بتصريف القناة بانيا
 وكانت إذا ما احيل شخصها القنا
 وبكفي وقد أنحوا علي العواليا
 وعادية سوم الجراد وزعتها
 وإن أخاكم لم يكن من بوائيا
 وأمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا
 وإن تقتلوني تقتلوا بي سيداً

- سجن الإمام عمر بن الخطاب الحطيبة الشاعر الهجاء تخلصاً من قوارض كلامه ولواذع هجائه باستدعاء الزيرقان بن بدر، فوضعه في بئر وألقى عليه غطاء، فكتب إليه من معتقله يستعطفه:

فأطلق عمر ساحه علم، شط كف لسانه عن السحاء.

-واعتقل عامل الحجاج على اليمامة الشاعر جحدر بن مالك
العجلاني من قبيلة ربيعة فقال في معتقله:

وقولاً جحدرْ أمسى رهيناً
 يعالج وقع مصقولِ يماني
 كذا المغورو بالدنيا سيردي
 وهلكه المطامع والأماني
 ولما وصل إلى الحجاج وسجنه أرسل عليه أسدًا ليصارعه فجندله
 : بقوله :

يا جمل إتك لو رأيت كريهيقي
 في يوم هيج مسدفِ وعجاج
 وقدمي لليث أرسف موثقاً
 كيما أكابرها على الإحراب
 جهنم كأن جبينه لما بدا
 طبق الرحي متعرج الأثاب
 يسمو بناظرتين تحسب فيما
 لـأجاهـمـا شـاعـ سـراجـ
 فـكـأـنـاـ خـيـطـتـ عـلـيـهـ عـباءـةـ
 برـقـاءـ أوـ قـطـعـ منـ الـدـيـاجـ
 قـرـنـانـ مـخـصـرانـ قدـ مـخـضـتهـماـ
 أمـ المـنـيةـ غـيرـ ذاتـ نـاتـاجـ
 فـقلـقتـ هـامـتهـ فـخرـ كـأنـهـ
 أـطـمـ تـسـاقـطـ مـائـلـ الـأـبرـاجـ
 ثـمـ اـشـنـيـتـ وـفـيـ ثـيـابـ شـاهـدـ
 مـاـ جـرـىـ منـ شـاحـبـ الـأـوـدـاجـ
 أـيـقـنـتـ أـيـ ذـوـ حـفـاظـ مـاجـدـ
 مـنـ نـسلـ أـمـلاـكـ ذـوـ أـتوـاجـ
 مـنـ يـغـارـ عـلـيـ النـسـاءـ حـفيـظـةـ
 إذـ لاـ يـثـقـنـ بـغـيـرـةـ الـأـزـواـجـ

- وبلغ عبد الله بن الحجاج إلى أخيه بن خالد فسعى به إلى الوليد
 ابن عبد الملك فأخذه من داره فأتى به الوليد فحبسه. فقال من قصيدة في

سجنه :

أقول وذاك فرط الشوق مني
 لعسني إذ نأت ظمياء فيضي
 وما للدمع يسفح من مغبضي
 بماء سحابة خضرٍ بضم
 بسر لاتباح به خفيف

فما للقلب صبر يوم بانت
 كأن معتقاً من أذرعاتِ
 بفيها إذ تجافيني حياء

وقال :

فإن يعرض أبو العباس عنِي
 ويغضبني فإني من بغivist
 وفي الأكفاء ذو وجه عريض

ويجعل عرفه يوماً لغيري
 فإني ذو غنى وكريم قوم

إلى أن قال :

كأني إذ فزعت إلى أخيه
 لتحققها إذا درجت نقاضي

- وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم والي مكة
 وحال هشام بن عبد الملك سجن الشاعر العربي لأنه هجاه بثلاثة
 أبيات، فحلف ابن المغيرة أنه لا يخرجه من السجن ما دام له ولادة،
 فبقى فيه سبع سنوات حتى مات، ومن أقواله في سجنه :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
 وخلويني ومعترك المنيا
 كأني لم أكن فيهم وسيطاً
 أجرر في الجوامع كل يوم
 عسى الملك الجيب لمن دعاه
 فأجزي بالكرامة أهل ودي
 ليوم كريهةٍ وسداد ثغر
 وقد شرعت أستهم لنحري
 ولم يكُن نسبتي في آل عمرو
 إلا الله مظلومي وهصري
 سينجني فيعلم كيف شكري
 وأجزي بالضغائن أهل ضري

- ولما نظم الفرزدق قصيده المشهورة التي مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطائه
 والبيت يعرفه والخل والحرم

غضب هشام بن عبد الملك عليه وسجنه بين مكة والمدينة لأنَّه كان
 هناك. فقال الفرزدق في سجنه :

أتحسني بين المدينة والتي
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيدٍ
 إليها قلوب الناس يهوى مني بها
 وعينا له حولاً بادِ عيوبها
 فلما بلغ قوله هشاماً أمر بإطلاقه .

- وكان عباد بن زياد قد سجن ابن مفرغ الحميري ثم بعث إليه أن
 يبيعه الأراكَة (وهي قينة لابن مفرغ) ويرداً (وهو غلام له أيضاً)، فأبى،
 فأخذهما منه قسراً فقال فيهما:

لما تطلبتُ في بيع له رشداً
 شريت برباداً ولو ملكت صفقته
 من الحوادث ما فارقته أبداً
 لولا الدعى ولو لا ما تعرض لي
 من قبل هندي ولا بعنا له ولداً
 يا برد مامستنا (برد) أضر بنا
 عيشاً لذيداً وكانت جنة رغداً
 أما (الأراك) فكانت من محارمنا
 نفني بها إن خشينا الذل والنكدا
 كانت لنا جنة كنا نعيش بها
 أهلي لقيت على عدوانه الأسدأ
 يا ليتني قبل ما ناب الزمان به
 ما يأمن اليوم أم من ذا يعيش غداً
 قد خاننا زمان لم نخش عشرته
 لا متني النفس في (برد) فقللت لها
 لا تملكي إثر (برد) هكذا كمداً
 كم من نعيم أصبتنا من لذاته
 قلنا له إذ تولى ليته خلداً
 فيه قصائد قال من إحداها:
 فأخرج من السجن ، ثم بالغ في هجاء عباد ، فرد إلى الحبس ونظم
 فكم السجن أو متى إرسالي
 وأطلتم مع العقوبة سجناً
 راسخ منك في العظام البوالي
 يغسل الماء ما صنعت وقولي
 قلت خذه فداء نفسي مالي
 لو قبلت الفداء أو رمت مالي
 ثم توسط أمره ، فلما خرج من السجن قربت إليه بغلة من بغال
 البريد فامتطاها وقال:

عدس ما لعباد عليك إمارة
 فإن الذي نجا من الكرب بعدما
 أتاك بخمخام فأنجاك فالحقى
 لعمري لقد أنجاك من هوة
 سأشكر ما أوليت من حسن نعمة

نجوت وهذا تحملين طليق
 تلاحم في درب عليك مضيق
 بأرضك لا تخبس عليك طريق
 إمام وحبل للأنام وثيق
 ومثلي بشكر المنعمين حقيق

- وقال جعفر بن محلية الحارثي وهو مسجون بمكة من أبيات:
 جنبي وجثامي عكة موثق
 هواي مع الركب اليماني مصعد
 عجبت لمسراها وأني تخلصت
 إلى وباب السجن دوي مغلق

- وقيل لما سجن الخليفة الأمين العباسى نديمه أبا نواس كتب إليه
 من السجن:

بك أستجير من الردى
 وحياة رأسك لا أعود
 من ذا يكون أبا نوا
 متعودا من سطو باسك
 لشلها وحياة رأسك^(١)
 سك إن قلت أبا نوسك

- وقال إبراهيم بن المدبر وهو محبوس:
 تسلى ليس طول الحبس عاز
 وفيه لنا من الله اختيار

(١) الخلف بغير الله لا يجوز. (س)

ولولا الليل ما عُرف النهار
ولا السلطان إلا مستعار
مقدره وإن طال الإسرار

فلولا الحبس ما بلني اصطبار
وما الأيام إلا معقبات
سيفرج ما ترين إلى قليل

وله في حبسه أشعار كثيرة؛ مثل قوله من قصيدة:
وهل كان في حبس الخليفة من عار
وهجتها بالحبس في الطين والقار
مقومه للسبق في طيّ مضمار
فلا تجتلى إلا هول وأخطار

هو الحبس ما فيه على غضاضة
ألسنت ترين الخمر يظهر حسنها
وما أنا إلا كاجلواه يصونه
أو الدرة الزهراء في قعر جلة

- ولما وُشي بالشيخ الرئيس ابن سيناء وسجن في قلعة فردجان
أربعة أشهر أنشأ في سجنه قصيدة قال فيها:

دخلت باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

- ولما اعتقل أحمد بن المدير غلاماً لأحمد بن طولون أرسله إليه
من مصر وضيق عليه، كتب إليه رقعة ودفعها إلى من كان يتولى خدمته
وأمره أن لا يدفعها إلا في يد ابن طولون، فأوصلها إليه. فدعاه حينئذ ابن
طورون كاتبه ابن حدار الشاعر الأديب وقال له: أقرأ، فقرأها وهي:
أريت قبيل الصبح رؤيا كأننا جيعاً على سطح ينيف بنا السطح

إذا فارس يهوي إلى السطح مقبلًا
يلوح بالبشرى إليك مبادراً
رقل لي فدتك النفس من كل حادث
أما كان دون الحبس للمرء معتب
يصرّ بالبهتان تصريح مازح
فقال لابن حدار: أجبه. فقال : بالرضى أم بالسخط؟ فقال:
بالسخط. فقلب الرقعة وكتب في ظهرها:
أحمد كان السطح بين محمد
متى كنت بالإخلاص الله موتنا
ولكن أدام الله عز أميرنا
فكم ذبحت كفاك من رب نعمة
فأصبح مما خوّل الله عاريًا
ومن عدلنا أن قد زويت مضيقاً
فلو جاءنا الناعي بنعيك جاءنا
فلما قرأها عند ذلك يش من نفسه. ويقى مسجوناً إلى أن مات في
معتقله سنة ٢٧١ هـ (٨٤٤).

- وكان الأمير صلاح الدين قد سجن خليل بن عرّام نائب الإسكندرية لقتله الأمير بركة، ثم أمر بإخراجه من سجنه وتسويقه على الجمل عرياناً بعد جلده فأنشد:

فَدَمْيٍ لِمْ تَحَلَّهُ	لَكَ قَلْبِي تَحَلَّهُ
فَلِمْ لَا تَحَلَّهُ	لَكَ مِنْ قَلْبِي الْمَكَانُ
فَلِي الْأَمْرُ كُلُّهُ	قَالَ إِنْ كُنْتَ مَالِكًا

فقطعه ماليك الأمير بركة إرياً إرياً

- وسجن المهدى العباسي أبا إسحاق إبراهيم المعروف بالنديم الموصلي لإدمانه الشرب. فقال في سجنه:

أَعَاجِجُ فِي الساقِ كَبَلاً ثَقِيلًا	أَلَا طَالَ لِيلِي أَرَاعِي النَّجُومِ
بَدَارَ الْهُوَانَ وَشَرَ الدِّيَارِ	أَسَامُهَا الْخَسْفُ صَبَرًا جَيْلًا
كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عَنْدَ الرَّخَاءِ	فَلَمَا حَبَسْتَ أَرَاهُمْ قَلِيلًا
لَطْوُلَ بِلَائِي مَلِ الصَّدِيقِ	فَلَا يَأْمُنْ خَلِيلٌ خَلِيلًا

فأخبر سلم الخاسر أبا العتاهية بذلك فأنشده:

سَلَمٌ يَا سَلَمٌ لَيْسَ دُونَكَ سَرٌ	حَبْسٌ الْمَوْصَلِيِّ فَالْعِيشُ مَرٌ
— قَرَأْسُ الْلَّذَاتِ قَدْ غَابَ فِي الْمَطَبِ	

ترك الموصلي مَنْ خلق الله جيـ
عاً وعيشـهم مقشـعـ
حبـسـ اللهـوـ والـسـرـورـ فـماـ فيـ الأـرـ
ضـ شـيءـ يـلـهـيـ بهـ وـيـسـرـ
- ولـماـ كـانـ الشـيـخـ أـحـمـدـ بـنـ تـيـمـيـةـ مـسـجـونـاـ فـيـ قـلـعـةـ دـمـشـقـ قـيلـ إـنـهـ
نظمـ عـلـىـ لـسانـ الـفـقـراءـ الـمـجـرـدـيـنـ هـذـهـ الـأـيـاتـ :

وـالـلـهـ مـاـ فـقـرـنـاـ اـخـتـيـارـ
إـنـاـ فـقـرـنـاـ اـضـطـارـ
جـمـاعـةـ كـلـنـاـ كـسـالـيـ
وـأـكـلـنـاـ مـالـهـ عـيـارـ
تـسـمـعـ مـاـ إـذـاـ اـجـتـمـعـنـاـ
حـقـيـقـةـ كـلـهـاـ فـشـارـ
- ولـماـ سـجـنـ أـبـوـ إـسـحـاقـ إـبـرـاهـيمـ الصـابـئـ الـصـابـئـ الـكـاتـبـ الـمـعـرـوفـ نـظـمـ فـيـ
اعـتـقـالـهـ أـشـعـارـاـ بـلـيـغـةـ نـشـرـ طـائـفـةـ مـنـهـاـ الثـعـالـبـيـ فـيـ يـتـيمـةـ الدـهـرـ؛ـ مـنـهـاـ قـولـهـ
مـنـ قـصـيـدـةـ :

يعـيـريـ بـالـحـبـسـ مـنـ لـوـ يـحلـهـ
حـلـوـيـ لـطـالـتـ وـاـشـمـحـرـتـ مـرـاكـبـهـ
وـرـبـ طـلـيقـ أـطـلـقـ الذـلـ رـقـهـ
وـعـتـقـلـ عـانـ وـقـدـ عـزـ جـانـبـهـ
وـإـنـ لـقـرـنـ الدـهـرـ يـوـمـاـ تـوبـيـ
سـطـاهـ وـيـوـمـاـ تـنـجـلـيـ بـيـ نـوـائـبـهـ
وـمـنـ مـدـ نـحـوـ النـجـمـ كـيـمـاـ يـنـالـهـ
يـدـأـ كـيـدـيـ لـاقـتـهـ أـيـدـ تـجـاذـبـهـ
وـلـاـ بـدـ لـلـسـاعـيـ إـلـىـ نـيـلـ غـاـيـةـ
يـدـأـنـ أـوـدـتـ بـمـانـيـ نـكـبـةـ
مـنـ الجـدـ مـنـ سـاعـ تـدـبـ عـقـارـبـهـ
نـظـيرـيـ فـيـهاـ كـلـ قـرـمـ أـنـاسـبـهـ

كذلك مثلني نفسه رأس ماله
 وللمال آفات يُهَنَّأ ربها
 ومن يكن السلطان فيها خصيمه
 ولبي بين أقلامي ولبي ومنطقى
 وقوله من قصيدة أخرى:
 يا أيها الرؤساء دعوة خادم
 أتيجوز في حكم المروءة عندكم
 أنسىتم كتاباً شحنت فصوتها
 ورسائلاً نفذت إلى أطرافكم
 بهتز سامعهن من طرب كما
 وقيل إن من جملة الأسباب التي حملت على إطلاق سراحه من
 سجنه أن الصاحب بن عباد دخل على عضد الدولة في همدان وهو
 مكب على دفتر يقرأه فقال: يا أبا القاسم هذه رسالة لك في بعض
 فتوحنا نحن نأخذها بأسيافنا وأنت تحملها بأقلامك. قال الصاحب:
 المعنى مستفاد من مولانا وإن كانت الألفاظ لخادمه. ثم أنشد:
 تجري مجيئي إلى شاوي ولا أmedi
 وأنت أكتب مبني في الفتوح وما

فسأله : من البيت ؟ . فقال : لعبدك أبي إسحاق الصابئ . وكان سجينًا . فأمر بإطلاق سراحه وخلع عليه . هكذا روى بعضهم : وقيل إن من جملة أسباب إطلاقه من سجنه قوله من قصيدة لأبي الفرج الببغاء منها :

وأنستني في محبسي بزيارة
شفت كمداً من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائرٍ
فواقاً كما يستفرض السارق الفرق
رأوجست خوفاً من تذكرك الفقعن
رأحسك استوحشت من ضيق محبسي
كذا الكرز السماح ينجو بنفسه
إذا عاين الإشراك تنصب للقىضي

- ولما اعتقل ابن عطية القضايعي كتب من سجنه :

أنوح على نفسي أم أنتظر الصفحـا	فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تمحـي
فهـا أنا في ليل من السخط حـائـر	ولا أهـتـدـي حتى أرى للرضـى صـبـحا

- ولما أسر الروم أبا فراس الحمداني نظم معظم ديوانه في مأسره ، فمنه ما كتب به إلى أخيه أبي العشائر من أبيات :

نـفـي النـوم عن عـيـني خـيـال مـسـلـيم	تأـوـب من أـسـماء وـالـرـكـب نـوم
وـخـطـبـ من الأـيـامـ أـنسـانـيـ الـهـوىـ	وـأـحـلـيـ مـذـاقـ الـمـوتـ وـالـمـوتـ عـلـقـ
وـمـنـ نـارـ غـيـرـ الـحـبـ قـلـيـ يـضـرـمـ	وـوـالـلـهـ مـاـ شـبـبـتـ إـلاـ عـلـالـةـ

تضمنها در الكلام المنظم	فمن مبلغ عيني الحسين الولكة
ونار الأسى بين الحشى تضرم	لذيد الكرى حتى أراك محرّم
وقلبي يبكي والجوانح تلطم ^(١)	وأترك أن أبكي عليك تطيراً
وأكتم ما ألقاه والله يعلم	وأظهر للأعداء فيك جلادةً
لتصدعنا من كل شعب وتشlim	وما أغربت فيك الليلي وإنما
وأحداث أيام تفذ وتشتم	طوارق خطب ما تفب وفودها
ولا علمتني غير ما كنت أعلم	فما عرفتني غير ما أنا عارف

ومن بديع ذلك قوله : إرث لصب بك قد زدته قد عدم الدنيا ولذاها فهو أسير الجسم في بلدة	على بلايا أسراه أسراء لكنه ما عادم الصبرا وهو أسير القلب في أخرى
---	--

وكتب إلى سيف الدولة ابن عمه يستفاديه من قصيدة:
فإن تفتديني تفتدوا شرف العلي
واسرع عواد إليهم معود
ويضرب عنكم بالحسام المهند
يدافع عن أعراضكم بلسانه

(١) قال الشاعري في بحثه الدهر : لم يسم أحسن من هذا البيت في التفعع بنكوب

متى تخلف الأيام مثلني لكم فتى
طويل نجاد السيف رحب المقلد
وكتب إلى والدته يشكو إليها جراحه :

وصابي جليل والعزاء جميل
جراح تحاماها الأساة مخافة
وأسر أقاسيه وليل نجومه
تطول به الساعات وهي قصيرة
تناساني الأصحاب إلا عصابة

وسمع مرة حمامه تنوح على شجرة عالية قرب معتقله فقال :
أقول وقد ناحت بقريبي حمامه
معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى
أتحمل محزون الفؤاد قوادم
أيا جارتا ما أنصف الدهر بينما
تعالي ترى روحًا لدى ضعيفة
أيضحك مأسورًا وتبكي طليقة
لقد كت أولي منك بالدموع مقلة

- ولما امتحن إبراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي صبر على

وظبني أن الله سوف ينزل
وسقطمان بادٍ فيهما ودخل
أرى كل شيء غيرهن يزول
وفي كل دهر لا يسرك طول
ستلتحق بالأخرى غداً وتحول

أيا جاري هل تشعرين بحال
ولا خطرت منك الهموم بحال
على غصن نائي المسافة عالي
تعالي أقسامك الهموم تعالي
تردد في جسم يعذب بال
ويسكن محزون ويندب سال
ولكن دمعي في الحوادث غال

امتحانه صبراً لم يعهد مثله وقال:

ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر
تصبر ففي الألواء قد يحمد الصبر
جحيل الرضى يقى لك الذكر والإصر
وإن الذي أبلى هو العون فانتدب
فليس بحزم أن يروعك الضر
وثق بالذي أعطى ولا تك جازعاً
يدوم كلا الحالين عسرٌ ولا يسر
فلا نعم تبقى ولا نقم ولا
تقلب هذا الأمر ليس بدائم
لديه مع الأيام حلو ولا مر

-ولما عزل إبراهيم بن العباس الصولي عن الأهواز في أيام محمد
بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذى. وكان محمد صديقه قبل الوزارة

وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطلق سراحه فكتب إليه:
 ولو إذ نبا دهر وأنكر صاحب
 وسلط أعداء ونحاب نصير
 ولكن مقادير جرت وأمور
 تكون عن الأهواز داري بنجوة
 وإني لأرجو بعد هذا محمداً
 لأفضل ما يرجو آخر وزیر

فأقام محمد على قصده، وتكلّموا الإساءة إليه حتى بلغ منه كل
مكروه وانفرجت الحال بينهما على ذلك، فهجاه إبراهيم هجاءً كثيراً.
-وكتب إدريس بن يزيد النابلي إلى الحسن بن يوسف اليزيدي لما

حجبه:

سأتركم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد أن سيلين

خلوا حذركم من نوبة الدهر إنما وإن لم تكن حانت فسوف تحن

فلما قرأ البيتين رده وقضى حاجته .

- ولا حُسْن أبو علي محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن مقلة الخطاط المشهور وخدمت يده وجز لسانه ذاق في السجن ألوان العذاب فوصف آلامه بأشعار كثيرة منها قوله :

ما سئمت الحياة لكن توئق ت بأيماهم فسبانت يميوني

بعثت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد دين

ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميوني فيبني

ومن ذلك قوله :

لست ذا زلة إذا عضني الدهر ولا شامخاً إذا وأتاني

أنا نارٌ في مرتفع نفس الحار سد ماءً جاري مع الإخوان

وقوله بعد خروجه من معتقله :

تختلف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا

يا أيها المعرضون عني عودوا فقد عاود الزمان

- ولا حبس هارون الرشيد أبا العتابية لتسنته عن نظم شيء في الغزل ومضى عليه زمن في سجنه دخل عليه يوماً مخارق وأخذ عنه هذه

الأبيات التي قالها في السجن متشوقاً إلى امرأته وهي :

من لقلبِ متيم مشتاق	شفه شوقة وطول الفراق
طال شوقي إلى قعيدة بيتي	ليت شعرى فهل لنا من تلاق
هي حظي قد اقتصرت عليها	من ذات العقود والأطواق
جمع الله عاجلاً بك شلبي	عن قريب وفكني من وثافي

فسار مخارق بهذه الأبيات إلى إبراهيم الموصلي فصنع فيها لحناً ودخل به على الرشيد، فكان أول صوتٍ غناه إياه في ذلك المجلس، وسألَه: من الشعر والغناء؟ فقال إبراهيم: أما الغناء فلي وأما الشعر فلأسيرك أبي العتاهية. فقال الرشيد: أُوقد فعل؟ فقال إبراهيم: نعم. فدعا به الرشيد. ثم قال لمسروق الخادم: كم ضربنا أبو العتاهية . قال: ستين. فأمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه.

- وقال أبو الحسن علي بن الجهم القرشي في حبسه لما سخط عليه المتوكِل :

قالوا حبستَ فقلتَ ليس بضائري	حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله	كيراً وأوباش السباع تصيد
والشمس لولا أنها محجوبة	عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبلدر يدركه السرار فتنجلِي	أنواره وكأنه يستجدد

إلا وريقه يروع ويروع
إلا الشقاف وجذوة تتقد
لا تصطلي ما لم تشرها الأزند
شمعاء نعم المنزل المتعدد
ويزار فيه ولا يزور ويحمد
فشيء وما ت طبيبه والعود
ويدي الخلافة لا تطاولها يد

والغيث يحصره الغمام فما يرى
والزاعبة لا يقيم كعوها
والسنار في أحجارها مخبوءة
والحبس ما لم تغشه لدنية
بعث يجدد للكرم كرامة
كم من عليل قد تخاطه الردى
مهلاً فإن اليوم يعقبه غداً

فكان قوله سبباً في العفو عنه.

- وقال ابن مماتي في سجنه:

وضاق علي السجن حتى كأني
في الريفي كالدمع في جفن عاشق
حللت به للضيق صدر محنق
فأخرج أو كالسر في صدر أحق

- وكتب أبو دلامة إلى المهدى العباسى لما سجنه مع الدجاج

لسكره:

أمير المؤمنين فدتك نفسى
أقاد إلى السجون بغير ذنب
ولسو معهم حبست هان هذا
علام حبستني وخرقت ساجي
كأني بعض عمال الخراج
ولكنى حبست مع الدجاج

يُنادي بالصياح إذا ينادي
دجاجات يطوف هن ديك
بأني من عذابك غير ناج
وقد كانت تخبرني ذنوبي
خُرِيك بعد ذاك الشر راج
على أبي وإن لاقت شراً
فأطلقه ووصله وخلع عليه.

- وقال الأمير أبو وائل الحمداني لما أسره المبرقع :
يا خليلي أسعداني فقد عيل طباري على احتمال البلاية
غربة قارظية وغرام علوية
عامري ومحنة علوية

- وكان الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك تقى الدين عمر ابن شهنشاه قد حبس زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي لأبيات قالها فيه أوغرت صدره عليه. فقال له : ما ذنبي إليك ؟ فقال : قوله " وحسبنا الله ونعم الوكيل " في بيتك وهما :
إن الذي أعطوه لي جملة قد استردوه قليلاً قليلاً
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا " وحسبنا الله ونعم الوكيل "

وذلك لأنه كان قد أجازه بآلف دينار أنفقها في سفره معه. فأمر الملك المظفر بختقه ، فلما أحس بذلك قال :
يا ليت شعرى أم أعطيتني ديني
اعطيني الآلف تعظيمًا وتكرمة

- وكان أبو الطيب المتنبي قد حبس بداعي قيامه بالدعوة فقال

قصيده المشهورة التي مطلعها :

أيا خدد الله ورد الخدود
وقد قدود الحسان القدود

ومنها^(١) :

هبات اللجين وعتق العبيد	أمالك رقي ومن شأنه
والموت مني كحبيل الوريد	دعوتك عند انقطاع الرجاء
وأوهن رجلي ثقل الحديد	دعوتك لما براني البلي

ومنها :

فقد صار مشيهما في القيود	وقد كان مشيهما في النعال
فها أنا في محفل من قرود	وكنت من الناس في محفل
وحدي قبل وجود السجود	تعجل في وجوب الحدود

وكتب المتبع أيضاً من سجنه إلى صديق أنفذ إليه مبرة :

أهون بطول الشواء والتلف	والسجن والقييد يا أبا دلف
غیر اختيار قلت برك بي	والمجوع يرضي الأسود بالجيف
كن أيها السجن كيف شئت فقد	وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكاي فيك منقصة	لم يكن الدر ساكن الصدف

(١) هذا الدعاء لا يجوز إلا لله الذي يحجب المضطر إذا دعاه. (س)

-ولما اعتقل حسام الدين الحاجري الإربيلي الشاعر في قلعة إربيل
منقولاً من سجنه في قلعة خفتيد قال في اعتقاله من أبيات:
قيد أكابده وسجن ضيق يا رب شاب من الهموم المفرق

إلى أن قال:

وعلا عليك من التداني رونق	يا برق إن جئت الديار ياربيل
أبداً بأذىال الصبا تتعلق	بلغ تحية نازح حسراته
من كل مشتاق إليكم أشوق	قل يا حبيب لك الفداء أسيركم
إلا وكدت بدمع عيني أغرق	والله ما سرت الصبا نجدية
شماء شاهقة وباب مغلق	كيف السبيل إلى اللقاء ودونه

وقال أيضاً:

وأي خطب دهانا منه تفريق	أحبابنا أي داع بالبعاد دعا
أضحي له في صميم القلب تزيق	لا كان دهر رманا بالفراق فقد
فكيف سجن ومن عاداته الضيق	كانت تضيق بي الدنيا بغيبتكم

وقال الحاجري من قصيدة أخرى:

الصعو يرتع في الرياض وإنما	حبس الهزار لأنه يتزلم
-ولما سُجن الحكم بن عبد الأسد الكوفي الشاعر الأعرج مع	

صدقه الأعمى أبي عليه ونظر إلى عصاه ملقية في جنب عصا أبي عليه
ضحك وقال:

-وكان الشاعر ابن القطان البغدادي قد هجا جلال الدين الزينبي بقصيدته الكافية التي مطلعها :

يا أخي الشرط أملك لست للثالث أترك
وهي مائة وثمانية وعشرون بيتاً. فسير إليه الزينبي أحد غلمانه فأحضره بين يديه وصفعه وحبسه. فلما طال حبسه كتب إلى مجد الدين بن الصاحب أستاذ دار الخليفة أبياتاً يقول فيها:
إليك أظل مجد الدين أشكوك بلاه حا لست له مطيقاً

إلى قاضي القضاة الندب سيقا
غليظ جري كما وزيقا
إلى أن أوجس القلب الخفوقا
إلى أن ما تهدىنا الطريقا
أيجبس بعد ما استوفى الحقوقا
وقدماً بلعوا عني محلاً
فأحضرني بباب الحكم خصم
وأخفق نعله بالصفع رأسى
على الخصم الإداء وقد صفعنا
فيما مولاي هب ذا الإفك حقاً

ولما خرج من السجن أنسد :
عندى الذي طرف بي أنه
فالحبس ما غير لي خاطراً
ـ وكان الملك الكامل قد سجن صلاح الدين الإبريلي فارسل إليه
بهذا الدويت :

أفنيت زماني بالأسى والأسف
بالافت وما أردت إلا تلفي
ما ذا غضب بقدر ذنبي ولقد
ما أمر تجنيك على الصب خفي
فالطلق سراحه .

ـ ولما نفى السلطان صلاح الدين الأيوبي الشهير أبا المحسن شرف
الدين محمد بن عين الأنصاري من دمشق لوقوعه في الناس ولا سيما
رؤساء دمشق موطنه، وذلك بنظم قصيدة (متراض الأعراض) في
هجائهم قال وهو خارج من دمشق إلى اليمن :

فعلام أبعدتم أخا ثقة
لم يقترب ذنباً ولا سرقة
انفوا المؤذن من بلادكم
إن كان ينفي كل من صدقاً
- ولما مات صلاح الدين وملك العادل دمشق سار إلى دمشق
وكتب إلى العادل يستأذنه في الدخول إلى مسقط رأسه ووصف منفاه
بقصيدة مطلعها:
ماذا على طيف الأحجة لو سرى
وعليهم لو سامحوني في الكرى

ثم قال منها مشيراً إلى النفي:
فارقتها لا عن رضى وهجرتها
لا عن قلى ورحلت لا متخيراً
أسعى لرزق في البلاد مشتتاً
ومن العجائب أن يكون مقترأً
وأكف ذيل مطامعي متستراً
ثم قال منها يشكو الغربة ومشقاتها:

أشكوا إليك نوى تبادي عمرها
حتى حسبت اليوم منها أشهراً
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى
يعفو ولا جفني يصافحه الكرى
وأحيى عن الأحوى المريع محولاً
وأيست عن ورد النمير منفراً
كل الورى ونبذت وحدي بالعرا
ومن العجائب أن يقبل بظلكم

فلما وقف عليها الملك العادل أذن له بالدخول إلى دمشق ، فلما

دخلها قال :

هجوت الأكابر في جلقي ورعت الوضع بسب الربيع
وأخرجت منها ولكنني رجعت على رغم أنف الجميع
-ولما اعتقل ابن خلدون المؤرخ الشهير في سجن ملك المغرب نظم
له ابن خلدون وهو مريض في سجنه ملحمة نحو مائتي بيت يستعطفه
فيها؛ منها قوله في مطلعها :
على أي حال لليلى أعاتب على أي حزناً أني على القرب نازح
وأني على دعوى شهودي ذائب وأني على حكم الحوادث نازل
فسر بها السلطان وكان في تلمسان، فوعده أنه متى حل بفاس
حل أسره، ولكنه مات بعد خمسة أيام من وصوله إليها !

-وخرج تميم بن جمبل الخارجي على المعتصم، وجيء به إليه
أسيراً، فأدخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلساً
عاماً ودعا بالسيف والنطع، فلما مثل بين يديه نظر إليه المعتصم فأعجبه
شكله وقده ورأه يمشي إلى الموت غير مكتثر له. فأطال الفكره فيه ثم
استنبطه لينظر في عقله وبلغته، فقال : ياتيم إن كان لك عنذر فأت به.
فقال : "أما إذا أذن أمير المؤمنين -جبر الله به صدع الدين ولم شعث

المسلمين وأحمد شهاب الباطل وأنار سبل الحق - فالذنوب يا أمير المؤمنين تخرس الألسن وتصدع الأفئدة. وأيم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق إلا العفو وهو الأليق بشيمك

الطاهرة : ثم أنسد :

يلاحظني من حيث لا ألتفت	أرى الموت بين السيف والنطع كاماً
وأي أمرى مما قضى الله يُفلت	وأكثر ظني أنك اليوم قاتلي
وسيف المانيا بين عينيه مصلت	ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجةٍ
لأعلم أن الموت شيء موقت	وما جزعني من أن أموت وأنني
وأكبادهم من حسرة تفتت	ولكن خلفي صبية قد تركتهم
وقد لطموا تلك الخلد وصوتوا	كأني أراهم حين انعى إليهم
أذود الردى عنهم وإن مت موتاً	وإن عشت عاشوا سالمين بغيطة
وآخر جذلان يسر ويشمت	وكم قائل لا يبعد الله داره

قال : فبكى المعتصم وقال : إن من البيان لسحراً . ثم قال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العدل . وقد وهبتك الله ولصبيتك . وأعطاه خمسمائة ألف درهم .

- ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وفي جملتهم عماد الدين الكاتب الأصبهاني

المعروف بابن أخي العزيز، فكتب من سجنه إلى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء أستاذ الدار المستبجدية إذ ذاك في شعبان سنة ١١٦٤هـ (١١٦٤م) من قصيدة:

أولوا جملكم جميل ولاته	قل للإمام علام حبس وليكم
خلى أبوك سبيله بدعائه ^(١)	أو ليس إذ حبس الغمام ولية

فأمر بإطلاقه .

- ولما اعتقل المتقى الخليفة العباسي وزيره محمد بن الزيات زاره أحمد الأحول فرأه مكبلاً بال الحديد، فقال له: يعز علي ما أرى. فقال ابن الزيات:

وعفاهما ومحاما منظرها	سل ديار الحي من غيرها
صیرت معروفةا منكرها	وهي الدنيا إذا ما أقبلت

(١) أشار إلى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب لما انقطع الغيث في زمن خلافته وأحملت الأرض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس. فلما وقف للدعاء قال: اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك ببنينا فتسقينا وإننا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا، فسقوا. (قلت : ومعلوم أن توسل عمر إنما كان بدعاء العباس رضي الله عنهما ، كما بين ذلك علماء أهل السنة . انتظر : "قاعدة في الوسيلة" لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ٦١ ، تحقيق الشيخ على الشيل . (س).

إِنَّ الدِّينَ كُلُّ زَلْزَلٍ نَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي قَدَرَ هَا

فرماه الخليفة في تنور، فلما دخل فيه قال له خادمه: يا سيدي قد
صرت إلى ما صرت إليه وليس لك حامد؟ فقال: وما نفع البرامكة
صنعهم؟ فقال له: ذكرك لهم هذه الساعة. فقال: صدقت

وقيل إنه قال للمتوكل وهو في التئور: يا أمير المؤمنين أرحمني.
فقال له: الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول الناس. فطلب دواة
وبطاقة، فأحضرتا إليه فكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم
كانه ما ترىك العين في النوم
لا تجز عن رويداً إنها دول
دنيا تنقل من قوم إلى قوم

وسير الأبيات إليه. فاستغل عنها. ولم يقف عليها إلا في الغد. فلما
قرأها أمر بإخراجه، فجاءوا إليه فوجدوه ميتاً، وذلك سنة ٢٣٣ هـ (٨٤٧م)
وكان قد مضى عليه في التنور أربعين يوماً، وكتب قبل موته
على جانب التنور بالفحم قوله:

يرشد الصب إليه	من له عهد بنوم
دل عي نَيْ عَلِيه	رحم الله رحيمًا
عين من هنت لدِيه	سهرت عيني ونامت

٧- أقوال المسجونيـن من أدباء المـغرب والأندلس :

ذلك في المـشرق، أما في المـغرب والأندلس فقد قال الأدباء أقوالاً
ليـست بأقل من تلك بـلاغة وـمن نـذكرهـ منهم أبو بـكر بن أبي العـلاء
الـشاطـبيـ الأندـلـسيـ، فإـنهـ لـماـ أـيـقـنـ بـالـمـوتـ فـيـ سـجـنـهـ كـتـبـ عـلـىـ الـحـائـطـ
بالـفـحـمـ هـذـهـ الـأـيـاتـ :

أـيـ أـسـيـرـ بـدـارـ الـهـونـ مـقـصـودـ	أـلـاـ درـيـ الصـيدـ مـنـ قـوـمـيـ الصـنـادـيدـ
كـبـلـ كـمـاـ الـسـفـتـ الـحـيـاتـ مـعـقـودـ	لـاـ أـبـسـطـ الـخـطـوـ إـلاـ ظـلـ يـقـبـضـهـ
لـاـ يـعـرـفـ الـفـضـلـ مـغـنـاهـمـ وـلـاـ الـجـوـدـ	وـقـدـ تـأـلـبـ أـقـوـامـ لـسـفـكـ دـمـيـ

- وـكـتبـ أـبـوـ حـمـدـ عـبـدـ اللهـ فـيـ مـعـذـرـةـ إـلـىـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ مـنـ الـأـسـرـ
فـيـ طـلـيـطـلـةـ :

لـوـ كـنـتـ حـيـثـ تـجـيـبـنـيـ	لـأـذـابـ قـلـبـكـ مـاـ أـقـولـ
يـكـفـيـكـ مـنـيـ أـنـيـ	لـاـ أـسـتـقـلـ مـنـ الـكـبـولـ
وـإـذـ أـرـدـتـ رـسـالـةـ	لـكـمـ فـمـاـ أـلـفـيـ رـسـوـلـ

.....

.....

حـالـ الـزـمـانـ وـلـمـ أـزـلـ	مـذـ كـنـتـ أـعـهـدـهـ يـحـولـ
--------------------------------	--------------------------------

- وـقـالـ أـبـوـ الـوـلـيدـ بـنـ زـيـدـوـنـ فـيـ سـجـنـهـ يـخـاطـبـ اـبـنـ جـهـوـرـ :

ما حال بعده لحظي في سنا القمر
 إلا ذكرتك ذكر العين بالأثر
 إلا على ليلة مرت مع القصر
 قد استعار سواد القلب والبصر
 إن الحوار لمفهوم من الخور
 أني معنى الأماني ضائع الخطر
 أم الكسوف لغير الشمس والقمر
 قد يودع الجن حد الصارم الذكر
 عن كشف ضيري فلا عتب على القدر
 ولم أبْتَ من تجنيه على حذر

ولا استطلت زمام الليل من أسف
 يا ليت ذاك السواد الجون متصل
 جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي
 لا يهنا الشامت المرتاح ناظره
 هل الرياح بتخم الأرض عاصفة
 إن طال في السجن إيداعي فلا عجب
 وإن يشبط أبا الحزم الرضى قدر
 من لم أزل من تدانيه على ثقة

-وقال أبو عبد الله محمد بن رشيق القلعي الغرناطي وهو مسجون

بدار الأشراف في أشبيلية :

كلما ساعي الزمان سرت
 فإذا مسني بضر ضجرت
 عند إقلاع هُمها ما ضررت
 ليس عندي من المهموم حديث
 أتراني أكون للدهر عوناً
 غمرة ثم تنجلي فكأني

-ولما اعتقل عز الدولة أبو مروان عبد الله بن حمادح كتب إلى أبيه

المعتصم يقول :

وبعد ركوب المذاكي كبول
أبعد السنّا والمعالي خمول
ومن بعدهما كت حراً عزيزاً
أنا اليوم عبد أسير ذليل
حللت رسولاً بغرناطة
فحل بها في خطب جليل
وثلثت إذ جئتها مرسلاً
و قبلى كان يعزّ الرسول
فقدت (المرية) أكرمها
فما للوصول إليها سبيل

فأجابه أبوه من أبيات بقوله:
عزيز على ونحني دليل
وقطعت البيض إغمادها
على ما أقصي ودمعي يسيل
وشقت بنود وناحت طبول
لئن كنتُ يعقوب في حزنه
ويوسف أنت فصیر جميل

- وقال أبو عبد الله بن الحداد الواطي آشي الأندلسي لما فرّ من المرية
وحبس أخوه بها:

والمرء منقاد لحكم زمانه
والدهر لا يفك من حدثائه
ما لا يكون السعد من أعوانه
وعلمت أن السعد ليس بمنجح
والرمح لا يضي بغير سنانه
والجد دون الجد ليس بنافع

فلما بلغت أبياته المعتصم قال: "شعره أعقل منه صدق فإنه لا
يتهيأ له صلاح عيش إلا بأخيه وهو منه بمنزلة السنان من الرمح" ثم أمر

بإطلاقه ولحاقه به.

- وقال أبو زكريا يحيى بن هذيل الأندلسى في معتقله من قصيدة

طويلة بليغة:

وهاج اشتياقى والمزار قريب
يكاد إذا اشتد الأنين يجib
عجبت لجار الجنب وهو غريب
فللهم فيها عند ذاك ضروب
أجابته منهم زفراة ونحيب
لكل امرئ مما دهاه نصيب
يروعني منه الغداة وثوب
أجري في إن السهم منك مصيب
فؤادي ودمع المقلتين سكوب
فدمعي بحناء الدماء خضيب
فيشتد حزني والحمام طروب
تكاد تفيف أو تقاد تذوب
وأنت تناجي بالدعاء فتجib

تباعد عنى منزل وحبيب
وابن على قرب الحبيب مع النوى
لقد بعدت عنى ديار قرية
أعاشر أقواماً تقر نفوسهم
إذا شعروا من جارهم بتاؤه
فلا ذاك يشكوا هام هذا تأسفاً
كأني في غاب الليوث مسالم
أيا دهر إني قد سُنمْت تهدفي
إذا خفق البرق الطروق أجايه
وإن طلع الكف الخضيب سحيرة
تذكري الأسحار داراً ألفتها
إذا علقت نفسى بليلت وربما
دعوتك ربي والدعاء ضراعة

لئن كان عقبي الصبر فوزاً وغبطه
 - ومن أشهر الذين نظموا في معتقلهم المعتمد بن عباد ملك
 الأندلس الذي خلع وسجن؛ فمن أقواله في قيوده وقد آلمته :
 تبدل من ظل عز البنود بذل الحديد وثقل القيود
 وكان حديدي سناناً ذليقاً
 وبعضها رقيقاً صقيل الحديد
 فقد صار ذاك وذا أدھماً
 بعض بساقي عض الأسود

ولما ثقف بالحديد قال من أبيات :

قيدي أما تعلمني مسلماً
 أيست أن تشفع أو ترحا
 دمي شراب لك واللحم قد
 أكلته لا تقسم إلا عظماً
 يصرني فيك أبو هاشم
 فينشني القلب وقد هشما
 ولما فك أهل فاس من سجن (أغمات) ودخلوا لوداعه قال
 يخاطبهم :

أما لانسكاب الدمع في الخدرامة
 هبوا دعوةً يا آل فاس لمبتلى
 تخلصتم من سجن (أغمات) والتوت
 من الدهم أما خلقها فأساورُ
 لقد آن أن يفني وييفني به المخد
 بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
 على قيود لم يحن فكها بعد
 تلوى وأما الأيد والبطش فالأسد

سعادته إن كان قد خانني سعد فهنيتم النعماً ودامت لكلكم
 والله في أمري وأمركم الحمد خرجتم جماعات وخلفت واحداً
 ومر به سرب قطأً فقال متذكرةً بناته:
 سوارح لا سجن يعوق ولا كبل بكى إلى سرب القطا إذ مررن
 ولكن حيناً أن شكلي لها شكل ولم تك والله المعيد حسادة
 وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل فأسرح لا شللي صديع ولا الحشى
 ولا ذاق منها بعد عن أهلها هنيئاً لها إذ لم يفرق جميعها
 إذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل وإذ لم تسبت مثلي تطير قلوبها
 وصفت التي في جبلاً الخلق من قبل وما ذاك مما يعززه وإنما
 سوالي يحب العيش في ساقه كبل لنفسي أن ألقى الحمام تشوف
 فإن فراخي خانها الماء والظل إلا عصم الله القطا في فراخها
 وأشار أبو بكر الداني قصائد في حبسه؛ منها قصيدة بلية أشار
 فيها إلى انفكاك قيوده وقد أجاد ما شاءت بلاغته قال منها:
 قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت
 لقد كان منهم بالسريرة أعلما عجبت لأن لأن الحديد وقد قسوا
 ويؤويك من آوى المسيح بن مریما سينجيك من نجى من الجب يوسف

وسمع ابن حمديس الصقلي بعض أبيات المعتمد في اعتقاله فأجابه
قائلاً :

أتيأس من يوم ينافق أمسه	وشهب الدراري في البروج تدور
ولما رحلتم بالندى في أكفكم	وقلقل رضوى منكم وثير
رفعت لساي بالقيامة قد دنت	فهذى الجبال الراسيات تسير
- ولما حبس المنصور بن أبي عامر المعافري حاجبه جعفر بن عثمان	
المصفي كتب إليه من السجن يستعطفه بقوله :	
هبني أسرت فأين العفو والكرم	إذ قادني نحوك الإذعان والندم
يا خير من مدت الأيدي إليه أما	ترثى لشيخ رماه عندك القلم ^(١)
بالغت في الخط فاصفح صفح مقتدر	إن الملوك إذا ما استرحوا رحموا
فراجعه المنصور بقوله :	
الآن يا جاهلاً زلت بك القدم	تبغى التكرم لما فاتك الكرم
أغريت بي ملكاً لولا ثبته	ما جاز لي عنده نطق ولا كلام
فأيأس من العيش إذ قد صرت في طبق	إن الملوك إذا ما استنقموا نقموا
نفسى إذا سخطت ليست براضية	ولو تشفع فيك العرب والعجم

(١) خير من مدت له الأيدي هو الله - سبحانه وتعالى - . (س)

فقال المنصور: ردوه. فلما رد قال: ألمثلت أم قلت؟ قال: بل
قلت. فقال: حلوا عنه كبله، فلما حل عنه أنساً يقول:
أما ترى عفو أبي عامر لابد أن يتبعه مئنة
كذلك الله إذا ما عفا عن عبده أدخله الجنة

فأمر بإطلاقه وسogue ذلك المال وأبرأه من التبعية فيه !
- واعتقل المنصور أيضاً الوزير الكاتب أبا مروان عبد الملك بن
إدريس الخواراني : فمن قوله في معتقله :
يأوى إليه كل أعور ناعقٍ وقُب في كل ريح صرصِرٍ
ويكاد من يرقى إليه مرَّةً من عمره يشكُو انقطاع الأبهَرِ
وقوله أيضاً :

شحط المزار فلا مزار ونافرت
عيني الهجوع فلا خيال يعتري
أزرى بصري وهو مشدود العرى
والآن عودي وهو صلب المكسر
وطوى سروري كله وتلذذى
بالعيش طى صحيفه لم تنشر

ها إنما ألقى الحبيب توهماً
 بضمير تذكاري وعين تذكري
 عجباً لقلبي يوم راعتني النوى ودنا وداع كيف لم يتغطر
 - وسجن المنصور أيضاً الشاعر أبا عبد الله محمد بن مسعود
 الغساني في مطبق مع الطليق القرشي وهو غلام وسيم فقال:
 وكنت أحسب هذا في التكاذيب
 غدرت في السجن خدناً لابن يعقوب
 إن الذي فعلوه ضد تعذيب
 راقت عدائي تعذيبِي وما شعرت
 فكان ذلك إدانةي وتقربي
 راموا بعادِي عن الدنيا وزخرفها
 قد كان غاية مأمولي ومرغوبِي
 لم يعلموا أن سجني لا أباً لهم
 ثم أفضى الأمر بينهما إلى أن هجاه بقوله:
 ولِي جليس قربه مني
 وبعد الأمانِ كذباً عني
 وقد قدّيت من لحظه مقلتي
 هون لي في السجن من قربه
 أشد في السجن من السجن
 لو أن خلقاً كان ضداً له
 زاد على يوسف في الحسن
 إذا ارتضى فكري في وجهه
 سلط أبطيه على ذهني
 كأنما يجلس من ذا وذا
 بين كنيفين من التن

وقال يخاطب المتصور من السجن:

دعوت لا عيل صبري فهل يسمع دعواني الملك الحليم
مولاي مولاي ألا عطفة تذهب عنى بالعذاب الأليم
إن كنت أضمرت الذي زخرفوا عني فدعنى للقدير الرحيم
فعنده نزاعة للشوى وعنه الفردوس ذات النعيم

- وقال ابن مرزوق في نكبة بتلمسان قصيدة استهلها بقوله:
رفعت أمرمي لباري النسم وموجدنا بعد سبق العدم

٨- أقوال المعاصرين وأعمالهم في سجونهم حتى أول الحرب العامة:
لقد مر في الكلام السابق أقوال المشاهير وأعمالهم في سجونهم
ومعتقلاتهم وبقى الكلام عنهم في هذا العصر وهاك ما اتصلت إليه يد
البحث عنهم

- لما سجن أحمد باشا الجزار والي عكا الشاعر الحمصي مخايل
البحري سنة ١٧٨٨ م نظم في سجنه قصائد لم يحضرنا منها شيء الآن
- وكان الشيخ محمد الباللي الحموي قد شakah رجلان اسمهما
(برهان وحسن) من أعضاء مجالس حماه فسجن فيها وكتب إلى
متصرفها من سجنه يقول موريأ:

أنا لست أول طائرٍ في حيز القفص انسجن

عَمِيتْ عِيُونَ ذُرِيَّ الْفَطْنِ
أَعْيَاهُ اَنْقَلَبَ الْزَّمْنِ
وَالْقَبِيبُ هُوَ (حَسَنٌ)
وَهَلَالُ فَضْلِ عَنْهُ قَدِ
فِي بَدْلَةِ عَمِيمَاءِ فِي
بَلْدَةِ (الْبَرْهَانِ) خَافِ

-وقال أديب بك إسحاق لما سجن في الإسكندرية سنة ١٨٨٢ م ملماً بقول ابن عين الدمشقي الذي مرّ كلامه في أثناء المقالة^(١) :
 لَئِنْ حَبَسْتَ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا حَرْجٍ
 وَلِي فَؤَادُ أَمِينٍ قَدْ صَفَا وَوَفَى
 مَا لِلْمُؤْذِنِ لَمْ يَسْجُنْ بِأَرْضِكُمْ
 فَمَا يَرَاعِي إِلَى غَيْرِ الْهَدِيِّ اِنْتَلَقَا
 وَلِي لِسَانٌ بِمَحْضِ الْحَقِّ قَدْ نَطَقا
 إِنْ كَانَ يَسْجُنْ فِيهَا كُلُّ مَنْ صَدَقا

-ولما نفي المرحوم محمود سامي باشا البارودي إلى جزيرة سيلان مع عرابي باشا بقي في منفاه سبعة عشر عاماً فذاق العذاب ألواناً وأبدى جلداً حمله على تعلم اللغة الإنكليزية وتعريب بعض الكتب عنها. وكان مع كل ذلك يمرّن قريحته في النظم والنشر فكاتب كثيراً من أصدقائه، ومن أبلغ ما قرأت له نونيته المشهورة التي قال في مطلعها :
 مَا الْبَيْنَ مَا أَبْقَتْ عِيُونَ الْمَهِيِّ مِنِ
 عَنَاءَ وَيَأسِ وَاشْتِيَاقِ وَغَرْبَةِ
 فَشَبَّتْ وَلَمْ أَقْضِ الْلَّبَانَةَ مِنْ سَنِ
 أَلَا شَدَّ مَا أَلْقَاهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ غَنِّ

(١) وهذا قوله: فعلام أبعدتم أخانته
لم يقترب ذنبًا ولا سرقا
إن كان ينفي كل من صدقا
انفوا المؤذن من بلادكم

فَرَوْا ذُلْلَتِهِ عَيْنَ الْمَهِي عَنِ

فَإِنْ أَكُّ فَارَقَتِ الدِّيَارَ فَلِيْ بَهَا

جَرَتْ سَحَّا طَيْرَ الْمَوَادِثَ بِالْيَمِنِ
وَبَيْدَوْ ضِيَاءُ الْبَدْرِ فِي ظَلْمَةِ الْوَهْنِ

فِيْ قَلْبِ صَبَرًا إِنْ جَزَعَتْ فِرْبَاهَا
فَقَدْ تُورَقَ الأَغْصَانَ بَعْدَ ذَبْوَهَا

وَمِنْهَا :

وَهَلْ رِزَا يَا الْدَهْرَ أَحْلَى مِنَ الْمَنِ
تَعْنَيْتُ أَنْ أَبْقَى وَحِيدًا بِلَا خَدْنَ

تَحْمَلَتْ خَوْفَ الْمَنَ كُلَّ رِزْيَةَ
وَعَاشَرَتْ أَخْدَانًا فَلَمَا بَلَوْقَمْ

وَمِنْ بَلِيجِ قَوْلِهِ هَذِهِ الْمَقْطُوْعَةُ :

مَرَآقُها صُورَ السَّمَنِيِّ
فِيهَا بِمَكْحُولٍ أَغْنِ

يَا ذَكْرَةً أَبْصَرْتُ فِي
عَلْقَتْ حَبَالَةَ خَاطَرِي

وَمِنْ رَشِيقِ أَقْوَالِهِ فِي قَصِيْدَةِ :

فِي الْبَرْقِ غَالِتِي لِذَاكِ الْغَوَائِلِ
وَأَنْ يَصْبِحَ الإِنْسَانُ مِنْ لَا يَشَأْكِلُ

أَلْفُتُ الضَّنِيْ أَلْفَ السَّهَادِ فَإِنْ سَرِيْ
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَرْضِيَ الْفَقِيْهُ غَيْرَ طَبَعِهِ

وَلَا نَمِيتُ إِلَيْهِ الْبِشَارَةَ بِالْعَفْوِ عَنِهِ سَنَةُ ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) وَقَعَ بَيْنِ

الشَّكِّ وَالْيَقِينِ فَقَالَ :

أحس في نفسي دبب المني وألح الشبهة في خاطري

-ولما نفى السلطان عبد الحميد العثماني ولـي الدين بك يكن إلى بر الأناضول ليث هناك سبع سنوات يتجمـش فيها أعباء المشاق ولـما أعلـن الدستور سنة ١٩٠٨ م عاد إلى الأستانـة فـمـصر وـله في سـجـنه مؤلفـات وـتعـالـيق وأـشعـار بـديـعـة طـبـع بـعـضـها، وـمن غـرـائـب ما جـرـى لـه في السـجـن أن بعضـهم أـشارـ إـلـيـهـ أن يـكـتبـ وـرـقـةـ إـلـيـ نـاظـرـ الضـابـطـةـ ليـشـفـعـ لـهـ عـنـدـ السـلـطـانـ فـيـفـرـجـ عـنـهـ فـكـتـبـ إـلـيـ ذـلـكـ الصـدـيقـ :

شهد الله ما تذللت يوماً
غير أن الزمان يأتي بقوم
لتوالٍ أو رفعٍ أو مقام
يسطّيون ذل نسل الكرام

وما نظمه في الحنين إلى مصر قوله من قصيدة يخاطبها بها :

فَسَعِيْ يَحَاوِلُ ذَلِكَ بِقَلَّاْكَ
أَحِيَا لَامَالِيْ بَأْنَ الْقَاكَ
وَأَرِيْ هَلَاكَيْ لَا أَخَافُ هَلَاكَيْ
حَوْلَأَ فَجَدَّ مَعَ الزَّمَانِ عَرَاكَيْ
وَشَكَا سَوَايِ فَعَبَتْ وَجَدَ الشَّاكَيْ
يَوْمًا فَكَاكَيْ مَا رَضِيَتْ فَكَاكَيْ
فَضَحِكَتْ أَنْتَ وَبَتْ وَحْدَيِ الْبَاكَيْ

عَلَمَ الزَّمَانَ قَلَاهَ لِيْسَ يَذْلِنِي
وَلَسْنَ حَيْثَ عَلَى نَوَّاكَ فِإِنَّا
وَأَرِيْ كَبِيرَاتِ الْخَطُوبِ صَغِيرَةٌ
وَتَخَادِلُ الْأَنْصَارِ عَنِيْ زَادِيْ
زَادَتْ تَسْبِيرِيْ حِيْ فَزَدَتْ طَرَبَأَ
لَوْ أَنْ مَنْ شَدَوا بِقَيْوَدِيْ حَاوَلُوا
قَدْ سَرَكَ الدَّهْرَ الْعَجِيبَ وَسَاءَنِيْ

أهاك بعدي بالجديد من المخ
يا ليت أهابي كما أهاكِ

ومن قوله وهو سائر إلى سيواس :

لبعاداً مراً وعيشاً أمراً	أيها الركب سر فإن أمامي
أن سارمي بها لدن كنت حرا	غربة هذه وقد كنت أدرى
وأفيضي فدافد الأرض بحراً	فالفحى يا رواسي الأرض ناراً
واقذفي يا سواير الأفق صخراً	وانفحى يا ريح الشمال سموماً
وأرى في سيلها الموت فخراً	أنا أرضي بدا حب بلادي

ومن رشيق نظمه قوله من قصيدة بديعة :

فؤاد دأبـه الذـكـرـ	وعين ملؤها عـبرـ
ونفسـ في شـ بـيـتـها	وجسمـ مـسـهـ الـكـبـرـ
وآمـالـ مـضـيـعـةـ	ورـوقـتـ كـلـهـ هـلـدـرـ
وعـيشـ عـذـبـهـ مـضـضـ	وـعـمـرـ صـفـوـهـ كـدـرـ
أـمـاـ يـاـ لـيلـ مـنـ صـبـحـ	لـنـ سـهـرـواـ فـيـنـ تـظـرـواـ
جـفـونـ النـاسـ هـاجـعـةـ	وـجـفـنـيـ خـافـهـ السـهـرـ
إـذـاـ سـوـرـ تـولـتـ مـنـ	كـ عـنـيـ أـقـبـلتـ سـوـرـ
أـفـانـيـ فـتـنـتـشـ نـيـنيـ	وـأـطـوـيـهـ فـتـنـتـشـ رـ

و منها :

أي خذلني وإخواناني	وينصر خصمنا القدر ^(١)
أصداتها وأحسبني	سأصلدأ ما جرى العمر
أري سيواس تغمديني	كأين صارم ذكر
ساقضي العمر في أسر	ويسعد بعد من أسرروا

-وسجن إبراهيم بن بطرس كرامه الحمصي الأصل في جزيرة
مدلي (مدلين) فوضع ذيلاً لديوان والده بطرس كرامه شاعر الأمير
بشير الشهابي الكبير حاكم لبنان ونظم هو أشعاراً منها :

ألا يا بارقاً أهدي سلامي
وأشوافي لمن هجري استباحة
وأن السين أكسبني وشاحنة
وحذّه بآن ذبت شوقاً

-ولما نفي الشيخ محمد عبده الشهير إلى سوريا على أثر حادث عرابي باشا في مصر شرح في منفاه (نهج البلاغة) و(مقامات البديع الهمذاني) ووضع بعض المقالات واستنسخ كثيراً من الكتب منها كتاب (الصائر النصيري) في المنطق .

-ولما فرّ رزق الله حسون إلى أوربة كان يتردد إلى أمهات العواصم

(١) لا يجوز الاعتراض على قدر الله. (وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً).
والقدر لا يخالص أحداً (ما أصابك من سبيلاً فمن نفسك). (س)

بين إنكلترا وفرنسا وروسية. فأنشأ جريدة (مرأة الأحوال) سنة ١٨٥٤ م وسبك حروف المطبع المعروفة هناك وأصلحها بخطة الجميل ووضع رسالة في الطباعة والحرف العربية. وأنشأ مجلة (رجوم وغضاق) ومجلة (حل المسألتين الشرقية والمصرية) وطبع (أشعر الشعر) الذي نظمه من أسفار القدماء في التوراة. وكتاب (النفات). وغيرها من الكتب الكثيرة. وله في اعتقاله قصائد ومقاطع كلها عواطف تنم عن حنينه إلى وطنه وأسرته منها قوله في ولده ألبير:

أبىت ذا لوعة في الروح تبقيها وكل يوم أليم الين يفنيها رغبت في العيش والدنيا وأهلها	ألبير إبني ملن وجدي ومن كلفي وهل ترى نافعي روح تعذبني لولا رجائي بربِّي ألتقيك لما
--	--

وقوله في ولده هذا وابنته :

بحانبي ألبير ماري وروز محترقاً كالمحي ناراً يجوز	أحس بي ميـتاً إذا لا أرى لكنـي من لوعـتي لم أـزل
---	---

وقوله في اعتقاله من قصيدة :

فـوق بـريد بـت مـذ رـبع عـام يـجرـه لـي خـوض مـوت زـوـام وـجـداً وـذـو خـوف مـن الـانتـقام	في السـجن والـيم أو القـفر أو ولـست أـدرـي بـعـد ذـا ما الـذـي هـيـهـات أن يـرـقـد ذـو لـوعـة
--	---

- وسجن جبرائيل عبد الله الدلال الحلبي لأنه نظم قصيدة (العرش والهيكل) التي مطلعها :
 جاءت بآيات غدت هذى بها زعمت وجود الحق في هذىها منها :

كل الأئم وإن تباين حالتها فالمال جُلُّ القصد من مطلوبها وذلك بعد أن عزل من منصبه أيضاً فعانى المشقة سنتين في غيابات السجن وكان له في وصف حالته قصائد شائقة منها قوله في إحداها يخاطب السلطان :

وأقل عشرة بفك قيودي	فأعف عنِي فأنت للعفو أهل
خادم صادق وخير ودود	وأعدني لحسن رأيك إني
أعداي بادي ضغائن وحقود	فاللوشيات والسعایات من

ومنها قوله يستبطئ زيارة ابن شقيقته قسطاكى بك الحمصي :

فلا يجعل الهرج خلقاً وعاده	تجاوزت في الصد حد الزيادة
وقلبك يشهد هذى الشهادة	فعندي إليك اشتياق شديد
وما يطلب القلب إلا اعتياده	وعودتني منك قرباً ووداً
لذلك أطلب منك الإجادة	عهديتك ذا خلق جيد
فقد أدرك الحال أقصى السعادة	فيان أنت أتحفني بالحضور

وتوفي .. سجينًا سنة ١٨٩٢ م .

- ونظم سليم بك عنحوري شاعر الفيحاء الشهير قصيدة مطلعها:
 القول قول أفال الأمجاد
 والفعل فعل أسافل الأوغاد
 والثوب ثوب ملك ذي عزة
 والنفس نفس مشعوذٍ فرادٍ

إلى أن قال :

رفع الطاق السبع دون عماد	ما كل أحدب باتر لا والذي
سراheim صار حليف دين الهادي	كلا ولا كل امرئ ندعوه إيه

فوشى به بعضهم أنه يعرض بأديب بيروت إذ ذاك وكانت بينهما مناقشة سابقة. فحوكم الناظم ونقل إلى السجن فقال وهو يسير إليه مرتجلاً في مربعة ذات ثمانية أدوار منها :

يهد في الجحيم لكم قرارا	تذاكرتم فأعطيتم قرارا
سؤال الحق في يوم الحساب	ألا تخشون إن سلب القرارا
بها الجور التقى أهلاً فسادا	بحكمة قد امتلأت فсадا
فصارت مثل محكمة الكلاب	أضاع رجالها فيها السدادا
ويحشون الدفاتر بالضوابط	على القانون يبنون المضابط
سوى الدينار ذي اللون الترابي	ولكن ما لها والله رابط

ولما دخل السجن أتتها على هذا النمط. ونظم كثيراً غيرها من القصائد التي عرفت بها قريحته الوقادة منها قوله :

جبوه في الأفلاص للتغريب
بين السماء وبين سطح صعيد
في الجو أو في البحر أو في اليد
بين الصوارم والطلى والغيد
عزماتها عن فعل كل حيد
طود الفخار مأثري وجدودي
فيها السماك وطالعي بصعود
قد أغسلوه مخافة التجريد
وليbekin مناصي وحسودي

ما كنتُ أول طائر متربِّم
وألف أغربةٍ تطير نوعاً
إن يجسوا شخصي الضليل فخاطري
متجلولاً متحفزاً متربعاً
لي الهمة الشماء لا تشني الظى
ما الراية البيضاء تنشرها على
والذروة القعسae تلمس راحتى
ولسوف ينضياني الزمان كمقضب
فليهنان مؤازري ومناصري

وله من قصيدة أخرى عرض فيها بخصمه منها :

راضٍ بما تقضي يدُ الحدثان
حبسي وضع قدرى أدم أحزاني
رضوى ثاب ولا يهاب جناني
صبرى حسامى والثبات سنانى
والصدق يعجبه انطلاق لسانى

كن يا زمان كما تشاء فإننى
قاوم أثر أفقن أدم قهري أطل
لم تلقنى والله إلا ثابتًا
مهما تقلبت الدُّنْيَ فأننا أنا
والحق يحزنه سكوتى مطرقاً

ولما كان الشيء بالشيء يذكر رأيت نشر شيء من قصيدة له بعنوان (حكاية حال) وصف فيها السجن وما ينشر من الشر والخير بين المسجونين بقوله :

من رجال زعاف سفهاء والمعاصي حتى بسفك الدماء أصبح اليوم أعظم الأشقياء في بلاد الجهل والأغبياء عن فعال الطعام والأردباء يكسب المرء شيمة الأدباء صالح العيش جالب للهباء فيه طب يزيل أعضل داء بحديث ذي حكمه وجلاء مالكونها ذرائع الارتقاء فيه تنمو نفائص الأدباء	طرحوه في السجن بين مئات حرضوه على ارتكاب الدنایا كان قبلًا يخاف شرقة مال تلك حال السجون من ألف عام إنما السجن زاجر لذويه فيه علم صنائع واشتغال محكم الوضع متقن الصنع زاه فيه كتب هذب الخلق قسراً فيه قوم ليرشدوا كل غارٍ هكذا السجن في بلاد حباه لا كسجن حوى جحيم شرور
--	--

- ولما سجن سليم أفندي سركيس سنة ١٨٩٧ م في مصر أصدر جرينته (المشير) من سجنه وأول عدد ظهر منها كان مشتملاً على قصيدة للشيخ نجيب الحداد في وصف السجن منها قوله :

إنما السجن كالطريق يسير الوغ — د فيه كما يسير الهمام

وهو مثل الغدير يشرب منه الذئب حيناً ويشرب الضرغام

- وسجن الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير (اللواء) في مصر وذلك سنة ١٩٠٩ م فكان يكاتب جريدة وهو في سجنه .

-وحكمة المحكمة العرفية العثمانية على رضى توفيق بك فيلسوف الأتراك بالسجن خمسة عشر يوماً لأنه ألقى محاضرة دون أن يستأذن الحكومة. فكتب مقالات من سجنه قال في بعضها: "إنني أدرك أنه يجب على كل إنسان أن يحب موطنه أكثر من حبه لوالديه وأولاده وكل شيء آخر. وهكذا أنا أتفاني في حبه لأنني إلى الآن لم يدر في خلدي الاهتمام بأولادي وأسرتي، وقد غادرتهم في بيت حقير بدون معين ولا نصير. إنني أعلم أنه يجب الاجتهاد بإيقاع المواطن بالحق. وإذا لم يقتنع فيجب الإذعان لأمره. وهكذا فعلت. ففضلاً عن أنني لم أدفع عن ذاتي رأيت قصاصي قليلاً. وليس هذا بقصاص بل هو سرور وهناء وليس من شأنه إلا إثارة غيري وتکثير حكمتي ومنفعتي". وبهذه المناسبة نذكر قصيدة بعثها إليه صديقه .. رفيق رزق سلوم الحمصي نزيل الأستانة إذ ذاك قال في مطلعها :

السجن أبلغ ما ألقيت من خطب
فأخطب بنا صامتاً في عشك الذهبي
فهي السكوت معان ليس يعرها
قول وما القول إلا صورة الأرض

وختتها بقوله :

- فانعم بسجينك إن السجن مفترخ
وذا صديقك (غليلو) يجادهم
يفديك بالروح أحراز لقد عشقوا
- وسجن يوسف الحاج ورجل .. يلقب باليسي لأنهما اتهما بتعليق
القصيدة السينية المشهورة في أسواق دمشق ومطلعها :
دع مجلس الغيد الأوانس وهو لواحظها النواس
والثاني نفي إلى جزيرة لمني وتوفي فيها وكان ذلك في عهد حمدي
باشا والي سوريا .
- وسجن الشيخ أحمد النبهاني المصري الشاعر ومصطفى
السباعي الحمصي الخطاط بسبب قصيدة من نظم الأول تكرر فيها ذكر
الوطن والحرية وبقيا نحو شهرين في الاعتقال وصودرت أوراقهما .
- ولما كتب محمد بك فريد المصري المتوفى أخيراً مقدمة حماسية
لكتاب (وطنيتي) حكم عليه بالسجن نصف سنة (١٩١١م) وفي السنة
التالية خطب متقداً أعمال الحكومة فسافر إلى الأستانة وحكم عليه
غيابياً بالسجن مدة سنة مع الأشغال الشاقة، فبقي متغيباً، واغتنم تلك
الفرصة فكتب مذكراته وتقاريره المشهورة.
- ولأمير عبد القادر الجزائري الشهير المتوفى سنة ١٨٨٨م
مؤلفات وأشعار كثيرة في اعتقاله في دمشق منفياً إليها سنة ١٨٥٦م.

-ولما نفي عرابي باشا المصري إلى جزيرة سيلان سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) وضع فيها مذكراته ولا سيما ترجمة حياته وحوادثه في مصر.
-وللسيد عبد الرحمن الكواكبي الحلبي آثار اجتهاد وكتب
وضعها عند سجنه ومصادرته.

-ولمدحت باشا مذكرات وضعها على أثر نفيه إلى الطائف في
البلاد العربية.

-وهكذا كان للشيخ جمال الدين الأفغاني الذي نبا به موطنه
فقضى عمره متقللاً في أوربة والشرق ينشر درر الخطب وينظم عقود
المقالات والمؤلفات في الصحف التي أنشأها.

-ولم يكن السيد عبد الله نديم المصري بأقل عنابة من ذكر بخدمة
الأدب في منفاه الذي تكرر أكثر من مرة.

-ولما أبعد إبراهيم بك المولحي مع الخديوي إسماعيل إلى أوربة
أنشأ بعض الصحف وساعد السيد الأفغاني بصحفه.

-وللشيخ أمين الجندى الحمصي قصائد ومقاطع في حبسه بلية
منها قصيدة الشهيرة التي مطلعها :

عمر أخا اليساء نحو بنى العلي
والثم ثرى اعتاهم متذلا
ومنها :

نعم الخلافة في قريش أصلها
وهما لقد جاء الحديث مسلسا

-وكذلك بطرس كرامه الخمسي أبعد عن موطنه لأسباب فكان
بعده سبباً في شهرته ووضع دواوين شعرية وبعض الكتب.

-وكان محمد بيرم التونسي قد هجر تونس واشتهر في القطر
المصري حيث أقام صارفاً بقية حياته ووضع مؤلفاته وكتب مقالاته
الشهيرة.

-ولما كتب الشيخ جميل صدقى الزهاوى^(١) في بغداد بشأن المرأة
والحجاب نكب بعزله عن منصبه وزوجه في المطبع فأرسل أبياتاً إلى
زوجته منها :

بمسدس يوريه أو بحسام أني اجتمعت إليك في الأحلام بكرىمة ينموا لكرام بدم له أهريق فوق رغام من أدمع فوق الخدود سجام يرجو تقديمهم مع الأقوام يسعى لينقادهم من الأوهام	أبثن إن أدن العدو حمامي فيجلدي عند الرزية واحسى والصبر أجدر إن ألت نكبة أبثن إن أودى (جيilk) خابطاً فتدرعي للخطب صبراً وامسحي أنا لست أول هالك في قومه يأبي لهم هذا الجمود ولا ينـي
---	---

(١) له أشعار سائبة في السخرية بالدين وبالحجاب الإسلامي، وقد رد عليه العلماء في حينها.
(س)

رمت الحياة لهم ورموا مقتلي
شتان بين مرامهم ومرامي^(١)
- ولما سجن .. الشيخ اسكندر العازار منذ سنوات نظم في سجنه
قصيدة قال فيها :

لا شيء عن طلب الإصلاح يثنينا
لو أن في سجنكم شابت نواصينا
- وسجن شاعر أمريكي مدة خمس سنوات لأنه اختلس دريهمات
لقرinetه وهو في حاجة إليها. فآخر أبيات قالها في سجنه لما تمثل له خيال
أمرأته ليلاً ما عربته مجلة المقتطف يخاطب زوجته :

ودموعي تفيض شوقاً إليها	زارني طيفها ومدت يديها
غلب الهم والعناء عليها	غير أني رأيتها كخيال
احفظنها فهي في النائبات	يا لهاً لم أدعه في حياتي
قدوة القانتين والقانتات	حفظت اسمك العظيم وكانت
ولسانين بحمد عذلك يشدو	احفظنها وإنني لك عبد
هل جواب الدعاء بعد وصد	فمضى الطيف والسبات عراني

- ومن أغاني المسجونين في سيبيرية (روسية) ما عربته جريدة المحبة
وهو :

(١) التقدم المنشود لا يكون إلا بالتمسك بأحكام الإسلام، خاتم الأديان. أما بغیر ذلك فما هو إلا الضلال والفساد. (س)

ترباً عليه ترنـت أقدامي
صالت على جسمـي يـد الآلام
ويرن صوت صـدـاه في الأـجـام
حزـنـي وطـولـي تعـذـبـي وهـيـامـي
ما عـدـتـ يا وـطـنـي تـرـانـي دـائـسـاـ
أـصـبـحـتـ في المـنـفـى وـبـعـدـ مـعـزـيـ
فـلـسـوـفـ يـكـيـ الـيـوـمـ فـوـقـ سـطـوـحـهـ
يـسـبـكـيـ وـسـعـيـ غـائـبـ عنـهـ فـيـ

-ولنابليون بونابرت في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة مفكـرات
ومـقـالـاتـ لا تـزالـ تنـمـ عنـ ذـكـائـهـ وـصـحةـ آرـائـهـ .

-ولـا حـكـمـ الـجـلـسـ الـأـعـلـىـ الفـرـنـسـيـ عـلـىـ الـمـسـيـوـ بـولـ دـيـرـولـيدـ
الـخـطـيـبـ الشـهـيرـ الـأـفـرـنـسـيـ بـالـإـقـصـاءـ عـنـ مـوـطـنـهـ وـاعـتـقـالـهـ سـنـةـ ١٩٠٠ـ مـ
حـمـلـ إـلـيـهـ فـرـنـسـوـ كـوـبـهـ شـاعـرـ بـلـادـهـ عـلـمـاـ مـزـرـكـشـاـ بـأـيـدـيـ نـسـاءـ مـقـاطـعـةـ
(ـالـشـارـنـتـ)ـ وـأـنـشـدـهـ قـصـيـدةـ جـاءـ مـنـ تـعـرـيـبـهاـ بـجـرـيـدةـ (ـالـأـرـزـ)ـ قـوـلـهـ :

علـقـ عـلـىـ جـدـرـانـ سـجـنـكـ رـايـةـ	قدـ قدـسـتـ بـأـنـامـلـ الـغـادـاتـ
غـادـاتـ (ـشـارـنـتـ)ـ لـهـنـ عـلـىـ السـهـيـ	شـرـفـ يـكـلـلـ هـامـةـ السـادـاتـ
لـمـ رـأـتـ ظـلـمـاتـ سـجـنـكـ أـرـسـلـتـ	قوـسـ السـحـابـ يـدـدـ الـظـلـمـاتـ
عـلـمـ رـمـزـتـ بـهـ إـلـىـ الـمـجـدـ الـذـيـ	سـجـنـوـهـ مـعـ عـلـمـ عـلـىـ الـرـايـاتـ
يـنـدـكـ مـنـهـ السـجـنـ بـعـدـ هـنـيـهـةـ	وـتـقـلـةـ ظـفـرـأـ عـلـىـ الـهـامـاتـ

إـلـىـ كـثـيـرـ مـنـ أـمـثـالـ هـذـهـ الـأـقـوالـ وـفـيـهـاـ عـظـاتـ وـعـبـرـائـعـةـ .

٩- أقوالهم وأعمالهم في أثناء اعتقالهم بهذه الحرب العامة :

من الذين منوا بالاعتقال الطويل وتنقلوا من محل إلى آخر في نفيهم شاعر الشام الشهير الشيخ عبد الحميد الرافعي الطرابلسي ؛ فإنه سجن في دمشق بدعوى فرار ولده سمير أفندي من الجند التركي إلى الجندي العربي ، ثم نفي إلى المدينة المنورة وسجن فيها مدة ، ثم أعيد إلى دمشق مسجونة وأفرج عنه مدة ، ثم نفي إلى قرق كليسة إلى أن عاد إلى موطن طرابلس الشام حيث يقيم الآن ، وله في معتقلاته قصائد بلية طويلة تقتطف منها أمثلة تدل على غرضه من كل منها ؛ فمن قوله في قصيدة نظمها في سجن دمشق من قصائده الدهريات :

وصالت بقرضاب علينا وسميري	لئن نك لاقينا الشدائد كلها
ولم تنا عننا شيمة المتبرير	فلم ينتزعننا حادث الدهر قيمة
هو الدر منظوماً كدرٍ منثر	ولا حط من أقدارنا النفي إنما
ذكت نارها الأكعود بمحمر	وما نحن في تلك التوابع كلما
ولو سد عنا كل ورد ومصدر	فإنا أناس لا نذل لمعتد
بريح عقيم من بلايه صرصر	ومهما طفى صرف الزمان وهزنا
ونرضى بما يقضيه دون تضجر	نسلم لله وللكريم أمورنا
فما يرفع المقدور غير المقدر	ولا نشتكي ضيماً لغير جنابة

وكم من كرام قد أصيّت مصابنا
وشدت عليها النائبات بخنجر
فصح بذلك الفضل للمتأخر
ولكنها ملت وما زلت صابراً

وقوله من قصيدة في سجن المدينة المنورة مطلعها:
فعلى الظالمين لعنة ربي
قتل الجائزون هم شر حزب
كل منه صبري وجسمي وقلبي
لا أنيس ولا جليس بجني
كنت أدرى منعنه كل درب
طفل شاة قد رام إنصاف ذئب
أحدثوه ما بين تركٍ وعرب
آل بيت النبي من آل حرب
(كربلا) فهي في بلاء وكرب
لا تلبون والفتى من يلي

ظلموني ولم أكن أهل ذنب
شتوني عن الديار وجاروا
قيدوني لكن بقيد نقيل
حبسوني لكن وحيداً فريداً
فر ابني من جيشهم ولو أني
فاستباحوا جزاي عنه كأني
ومنها في وصف الأتراك:
حاربونا بل حاربوا الله فيما
والتقينا من ظلمهم ما التقاه
كل دار قد أصبحت من أذاهم
ومنها في مخاطبة قومه:
ما لكم يا بني الكرام سكتاً

لنداء من الضمائر يصي

نبهوا أعين العزائم وأصغوا

إلى أن قال لهم :

لا أقول انقضوا لحرب وضرب

أفلا تزمعون بعض احتجاج

طلب الحق مقعع كل ندب

إن شق العصا حرام ولكن

ل كما تحرس العيون بدب

قد تصان الحقوق في رقة القو

ومن لطيف ذلك قوله في حبس دمشق بعد رجوعه من المدينة

ووصفه التضييق عليه فيه :

أطلت عذائي ولم ترافق

أيا زمان الحبس في جلق

يداك ولم تك بالمشفق

رمستني بأعماقه أولاً

بفاقرة شيت مفرقى

وثنت حتى دهاني البلاء

وحيداً (بزنداته) الضيق

ولا سيمما حين ألقيني

ومالي (بر) و(غوث) بقي

بعشت إلى ببرغونة

علي ومن بقه لا بقى

وسلطت ما شئت من قمله

ولا كلة لي بما أتقى

وصال البعض بخטרومه

سقوط الرتيلاء على غرقى

وقد زاد طنبورها نغمة

ولو كنت في الحرب لم أفرق

فرقت وأشفقت من قرصها

كأني في الناس أشقى شقي
وطرفي بالنوم لم يعلق
تسابق نحوي ومن أزرق
هجوماً وثلث بالأبلق

وقد طال ليلى بذاك العناء
ولما نضا الصبح سيف الضياء
أتاني الذباب فمن أسود
إذا زدت في طرده زادني

ثم انتقل بعد أبيات إلى السجان يخاطبه بقوله :
ولو لسعير لظى المحرق
فغير بني العرب لم يشنق

أغثني برفعي من ذا المكان
وإلا إلى الشنق إن شئتم

وبعد أبيات قال بلسان السجان يجيبه :
لقرق كليسا فلاتلق
سواك ومن يصطبر يلتق

وعما قريب يكون السرى
ستنفي إليها كما قد نفي

ومن قوله في قصيدة يصف فيها منفاه في قرق كليسا :
على مثلي وإن أك ما اعتديت
فلولا حسن مصطبرى قضيت
تعز على لكتني أيت
كلدين كيما شد التويت
وهل للذل غير الحبس بيت

رماني فاتقيت بدرع صبري
وحاول أن أفر بضميم نفسِ
ومذ أعياه كسرى إذ رأي
أهاج الظالمين لقصد ذلي

على حكم الزمان لقد أويت
فذلك (منزل البلوى) إليه
يود لو أنه يا ميَّ ميت
و(مقبرة الحياة) فمن آثاره
شatas الكاشين بما التقى
وأنكى ما يكون على فيه
(تجربة الصديق) كما رويت
وقد سماه يوسف إذ دراه
يلوذ من الصحاب من اجتبيت
ولكن لم أجده حبساً إليه
كأني كل ذنب قد أتيت
فسجن كل آن في مكان
وأرجع في القيود كما سرت
فمن (شام) أسوق إلى (حجاز)
وكم جس هناك به انزويت
وطوراً نحو أرض (الروم) أزوي
-وقال عمر حمد البيروتي مرتعلاً هذين البيتين لما ركب العجلة
من عليه إلى سدة المرقبة (المشتفة) في بيروت وأودعهما صديقاً له في
سجن عالية وأوصاه أن يمحى على ضريحه :
خطوا على قبري بني وطني ييتاً يرددده فم الحقب
هذا شهيد محبة العرب هذا ضريح عشيق موطنه
-وقال محمد أفندي صالح الصمادي الحسني النابلسي وهو سجين
بلاد الترك من قصيدة:
وسط السجون ومصلوباً على النصب ما راعني أني أغدو ضريح

لم يلهني عنبني قومي وعن وطني
 وعد الطغاة وبذل المال والرتب
 إن يقبض الحر أو يبقى فإن له
 ذكرأ يخلد في الأسفار والكتب
 وقال من قصيدة أخرى:
 قد أوجس الأتراك منا خيفة
 فزججت في قفر السجون وما دروا
 إن كان ذنبي أن أعلم أمري
 فاستحسنوا إطفاء كل منار
 أن الخابس جنة الأحرار
 فاستكثروا من هذه الأوزار
 فالروح تأوي مسكن الأبرار
 عدل ولا تبقى مع الأشرار

-ونفي شاعر دمشق الشهير سليم بك عنحوري إلى بر الأناضول
 من كانون الأول سنة ١٩١٧ م إلى آخر شهر نيسان سنة ١٩١٩ م إذ عاد
 إلى وطنه فمني بإحرق جميع كتبه ومؤلفاته وأوراقه المخطوطة وبينها
 نفائس؛ مثل (عكااظ الأدب) و(دواوينه الشعرية)، فنظم في معتقله كثيراً
 من القصائد والمقاطع حتى اجتمع لديه منها ثلاثة دواوين؛ أولها
 (فلسفة الخيال) والثاني (نهضة الشعر) والثالث (مرآة الانقلاب)، وهذا
 الديوان كله أوصاف رائعة للحرب وإرهاقها الجسوم وإزهاقها الأرواح.
 وكنا نود نشر أمثلة منها لولا تخلف جواب ناظمها عنا إلى اليوم.
 -ولما كان جميل بك المعروف معتقلًا في سجن بيروت أوقف ليلًا

فعرف أنهم سينقلونه من معتقله وتوّهم أنه مأخوذ إلى المرببة (المشتفة)، فأملى قصيدة على أحد رفقاء السجناء قائلًا له أن ينشرها أو يرسلها إلى أهله، وهذه بعض أبياتها:

يَا مَنْ تَعْدِي وَاجْتَرِم	يَا مَنْ تَجْنِي وَاجْتَرِم
فَرَاحَ يُجْحَدُ لِلنَّعْمَ	يَا مَنْ وَلِيَ أَمْرَ الْعِبَادَ
فِيهَا يَجْرِي الْمَغْتَنِمَ	تَخْذِلُ السِّيَاسَةَ آلَةَ
أَئْدِي وَالْمَطَابِعَ وَالْقَلْمَ	أَعْدَاؤُهُ أَهْلُ الْجَرَا
أَيْ حَكْمَ قَدْ حَكِمَ	يَا جَاهِلًا جَهَلْتُ يَدَاهَ
كَأَوْ هُوَ الْحَجَرُ الْأَصْمَ	أَفْلِيسْ نَاهِيَ مِنْ ضَمِيرِ
مَا تَرْجِيَهُ مِنْ النَّعْمَ	مَهْلَلًا فَلَسْتُ بِنَائِلِ
رَوْلَا تَقْرِيلَ إِنِّي الأَهْمَ	وَارْجَعْ عَنِ الطَّمْعِ الْكَثِيرِ

إلى أن ختمها بقوله:

يَا مَنْ غَدَا وَشَوَّؤْنَهُ	يَا مَنْ السُّومُ مَعَ الدَّسَمِ
اَذْهَبْ إِلَى حِيَثُ الرِّزَا	يَا وَالْبَلَايَا وَالنَّقْمَ
فَهُنَاكَ مَرْجَعُ خَائِنَ	وَهُنَاكَ أَمْرُ الشَّرِّ تَمَّ

-وقال الشيخ سعيد الكرمي النابلسي يصف سجنه في المجلس

العرفي بعالیه بموضع طویل بلیغ منه :

إما حیر فکری عجباً
كونهم قد جرموا مثلي بري
والذی لفق عنی الکذبا
صلبوه مذ رأوه مفتری
ويسلهم لم يخافوا العطبا
من سهام اللیل وقت السحر
فدعوا المظلوم إن جد السرى
ليس ينجي منه جد الھرب
ياته المقت بادئ سبب
وترى الظالم مهما استکبرا
حين ألقوني بسجن أبدی
ظلموا والله فيما حکموا
ليس في العالم شيء سرمدي
کذبوا والله فيما زعموا
أن مولاي غداً معتمدي
ويسلهم إذ أنهم ما علموا
ويفاجي أهلـه بالـنـوب
وهو لا يبغـي لـظـلـمـ مـظـهـراً
من عنـاء لـصـفـاء مـعـجـبـ
وتـرـىـ الـحـالـ سـرـيـعاًـ غـيرـاـ

* * * *

وتعجب لـلـذـيـ قـدـ عـملـواـ
من فـعـالـ ذـكـرـهاـ يـبـكـيـ الجـمـادـ
ويـلـهـمـ کـمـ منـ بـرـيءـ قـتـلـواـ
واـسـتـبـاحـواـ نـهـبـ أـموـالـ العـبـادـ
وـأـذـاهـمـ کـلـ يـوـمـ باـزـدـيـادـ

* * * *

جعلوا فعل الدنيا متجرأ
وهو شر الكسب للمكتسب
لا يجعلون سوى من سكرأ
أو أضاع الرشد في حب صبي

* * * *

لأقضى السجن في قلعتها
ثم ساقوني إلى الفيحا دمشق
رغم ما يؤثر من سمعتها
عندما وافيتها ذقت الأشق
سال مثل السيل في بقعتها
بين ناموس وبرغوث ورق

* * * *

فترى الكل يعاني المساها
من مساء لاختفاء الشهب
فلو الراحة كانت تشتري
لشربناها بكل الذهب

-ولما نفي فائز بك الغصين من زعماء عشيرة الصلوت في لجا
حوران ومن متخرجي مدرسة العشائر في الأستانة إلى جهات ديار بكر
بعد سجنه في عاليه، وقف هناك على حوادث الأرمن فألف كتابه
(المذابح في أرمينيا) وطبعه في مصر سنة ١٩١٧م (١٣٣٥هـ) في ٩٣
صفحة بقطع ربع. ولما اتصل بالجيش العربي فارأ ألف كتابه (المظالم في
سوريا والعراق والنجاز) وطبعه في مصر أيضاً سنة ١٩١٨م (١٣٣٦هـ)

في ١١٧ صفحة بالقطع ذاته. ولقد ترجم كتابه الأول الإنكليزية وطبع في لندن سنة ١٩١٧م وبالفرنسية وطبع في السنة نفسها. والكتابان يتضمنان حقائق كثيرة لأن المؤلف كان من مستخدمي حكومة الترك وواقاً على أعمال رجالها ومطلعًا على أسرارهم.

- وكتب المرحوم رفيق رزق سلوم رسالة مطولة إلى والدته وأسرته من سجنه في عاليه قبل رقبه (شنقه) بأيام، جاء فيها أنه طلب أن يكتبوا على ضريحه بعد قتله الذي كان على يقين منه هذه الأبيات لبعض شعراء العرب القدماء:

وإن الذي يبني وبينبني أي	فإن أكلوا لحمي وفتر لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدًا	وإن ضيعوا غبي حفظت غيوبهم
وإنهم هروا غبي هويت لهم رشداً	وإن زجرروا طيراً بنسح قمر بي

- وللذين من شهداء الوطن أقوال بد菊花ة قبل قتلهم وعند عرضهم للقتل من متشر ومنظم ذكرتها مفصلة في كتابي (تاريخ شهداء الوطن) المخطوط، وهو يتضمن مقدمة في نكبات المشاهير وأسباب تعرض كثيرين من المواطنين للنفي والمصادرة والسجن والرقب (الشنق)، ثم تفصيل نكبات هذه الحرب برجالنا الشهداء وترجمة كل منهم ترجم مطولة مع رسومهم وجميع شؤونهم والإشارة إلى أسرهم وحياتهم

السياسية والعلمية، فلهذا اقتصرت الآن على الإشارة إلى بعضها تتمة للبحث.

وما يحسن أن نختتم به هذه المقالة منظومات بلية للشاعر اللبناني الرائع رشيد بك خلله تختلف بعضها عني ولكنني عرفت منها بعض زجلات رشيقه؛ منها مطلع يخاطب به من بقي في لبنان وهو منفي في القدس الشريف:

يا عين الله يساعدك ويكون معك عاقد ما بيهرطل عبر من مد معك

وقال أيضاً من زجلية طويلة:

من بعد ما ظن العدو مضناك مات والهجر خلي جروح قلبى داميات

مر النسيم عامبسمك جاب لي معو ريحه زياد وند ردت لي الحياة

وقال يندب لبنان ويصف نكباته بقوله من زجلية أخرى:

يا جبل لبنان الله يرحمك ويصبر عيون الوجيعة في حراك

ويرزق بناتك ناس تحمي عرضها

ويرزق بناتك ناس تحمي عرضها وتحجعل الموت كرمال مجدك فرضها

وبالسيف للعز القديم ترجعك وترجعك بالسيف للعز القديم

ومن بعد هذا أحسب بذلك تهدم شهادة التاريخ تبقى تنفعك

وقال من القدس بعنوان "الغد":

لقدِّيَا نفَسِ إنْ يَأْتِيَ الْغَدِ	أَنَا إِمَّا مَائِتَةً لَا يُرْجَحُونِي
بَيْنَ مَوْتِي وَحِيَاتِي مَوْعِدِ	حَالَةً لَابْدَأْ أَنْ أَبْلَغُهَا
أَمْ طَلِيقَ لَيْسَ تَعْلُوَنِي يَدِ	إِنْ أَكُنْ حِيًّا لِلْبَنَانِ أَنَا
شَاءَهَا لِي أَوْ أَبَاهَا الْحَسَدِ	أَوْ أَكُنْ مِيتًا فِي لَبَنَانِ لِي
رَغْمَ مَا يَلْقَى الْكَرِيمُ الْمَنْجَدِ	وَأَحْبَاءً بِذَكْرِي إِنْ شَدُوا
ذَمَّةً طَابَتْ وَعْهَدَ جَيْدِ	خَسَقَ الْحَسَادُ لَا كَانُوا وَلَا
قَامَ صَدَاحُ الْمَعَالِي يَنْشَدِ	وَلَهُ أَغَانٌ وَأَنَاسِيدٌ بَدِيعَةٌ فِي وَطَنِهِ وَقَصَائِدٌ رَائِعَةٌ؛ مِنْهَا قَصِيدةٌ
كَانَتِ النَّفْسُ الَّتِي لَا تَحْسَدُ	طَوِيلَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَى وَلَدِهِ (أَمِينَ) فِي لَبَنَانِ قَالَ فِي بَعْضِهَا:
	لِي اللَّهُ مَا أَهْدَى الْمَنْوَمُ إِلَى قَلْبِي
وَأَضَيْعُ جَدِي فِي مَحَاذِرَةِ الْخَطَبِ	لَنَّ كَانَتِ الْبَلْوَى بِشَرْقِيَّ (لَندَنَ)
وَكُنْتُ بِأَقْصِيِ الْهَنْدِ تَدْرُجُ عَنْ جَنِيِّ	وَإِنْ حَبَلتْ سُودُ الْلَّيَالِي بِنَكْبَةٍ
لَا وَلَدْتُ إِلَّا وَمَفْرَشُهَا قَرِيبِي	وَإِنْ ثَارَ ثَوَارُ بَأْيَةَ بَقْعَةٍ
مِنَ الْأَرْضِ قَالُوا أَنْتَ مُسْتَفِرُ الشَّعْبِ	وَإِنْ هِمْنَتْ نَوَاحِهِ الْأَيْلِكَ فِي الضَّحَىِ
شَكَوَا ثُمَّ قَالُوا الذَّنْبُ فِي شَجُورِهَا ذَنْبِيِّ	شَؤُونِي شَؤُونِ مَعْجَبَاتِ وَبَلْوَىِ
بِمَا ضَمَنْتَ تَلْكَ الشَّئْوَنَ مِنَ الْعَجَبِ	

(بلادى) وما يدئن بسيري من ربي
سواي فإن القوم أملهم حزبي
وجل فخاري أني رجل شعبي
رأكير حتى لا أرى الناس من تربى
فمالى لديها مستوى البعد والقرب
بكائي لنفسي دونه منقض نحبي
لذانى سوى في مطلب للعلى يصي
سوانح هذا الدهر مستحصف اللب
وإن أجمل العليا وأفععها خطبي
في نفس حر للصفار لا كان غيره
 وكل إلى حزب لبنان يتتمى
 وكل له فخر يمت بمحبه
 أطف واستعلي على الدهر إن خنى
 وأهزا بالأقدار تقصوا وتدنى
 تعودت أن أبكي لغيري وإنما
 تجردت عن ذاتي كأني لم أكن
 (أمين) ابني المرجو كن كيفما أنت
 لمن مت فالآموات مثلى كثيرة

-و(المعري فلسطين) الشيخ سليمان التاجي الفاروقى أشعار رائعة
 قبل نفيه وبعد نفيه إلى بر الأناضول، وكنا نود نشر شيء منها فتختلفت
 عنا بعض منتخباتها التي وعدنا بإرسالها صديق لنا .
 هذا ما وصلت إليه يد البحث من هذا القبيل



كلمة الختام

أطلقت عنان القلم في مضمون هذا البحث استقراء لأهم شؤون الاعتقال والنفي، وما قيل فيها قديماً وحديثاً عند العرب والإفرنج، وتيسطاً في تشريح العواطف، واسترسالاً مع أهواء المنكوبين؛ ليتمثل للقراء الكرام تأريخ المصائب التي جرت على ملعب الأكونان في العصور المختلفة، فأحسن كل لاعب دوره في وقته، وترك للآتين حكماً وعبرأً يتناقلها الخلف عن السلف، بميطة النقاب عن مبلغ تأثر كل مظلوم وما أنطقته به الحال من الأقوال، وما أفادته من الأعمال.

فعلى العاقل أن يستخرج من هذه الدروس الأدبية نتائج مفيدة، وذرائع نافعة، يتسلح بها في غمرات الأحزان، ويتسلى بها عند غدرات الزمان.

فيقول بلسان الشيخ عبد الغفار الأخرس العراقي:

فاقت حمها إذا نبت بك يوماً	إنما المجد بابه الاقتحام
وادفع الشر إن قدرت بشر	ر بما يدفع السقام السقام
فمني تكبر العزائم بأساً	صغرت عندها الأمور العظام
وتقلد بالرأي قبل المواضي	ليس يجدي بغير رأي صدام

يفعل السمهري والصمصام
عنه الغدر في الصديق ذمام
لا تقوى الأجسام إلا العظام
كل جبن إلى الحمام حمام
ولربى بأمره أحكام

ربرأي في الخطب يفعل مala
وأحدر الغدر من طباع لثيم
وادرخ للوغى مقالة حرب
لاتلومي فتنيخوض المنايا
واصبرى فالأسى سحابة صيف

وينشد قول الشيخ عبد الباقي العمري الفاروقى البغدادى من
قصيدة رائعة :

عدت تحصد العمر في منجل
بنات لياليه بالأرجل
كشر الحبوب من السنبل
دقيقاً فما احتاج للمنخل
أكف القطيعة في الموصى
بسجور تنورها المصطلى
فقلنا لأم الدواهى كلى
كما الطفل يبكي على الم طفل

علينا أهلة هذى الشهور
وداست بيادر أيامه
وقد نثرته مذاري الخطوب
وقد طحنته رحى النابيات
وقد عجنته بماء الصدور
وقد خبزته سليمى الهموم
وقد قورته رغيفاً رغيفاً
بكونا على زمان مدبر

ولابد من بعد هذا البكاء سنبكي على الزمن المقبل
 تشابه ذا اليوم مع أمسه فقسنا الأخير على الأول

[انتهت المقالات]

(سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفر لك وأتوب إليك).



الفهـرس

الصفحة	الموضـوع
٥	مقدمة الشيخ عائض القرني.....
٩	مقدمة.....
١١	ترجمة صاحب مقالات (الشـاهير والـسجون).....
١٧	الـشـاهير والـسـجون.....
١٩	١ - تـهـيد.....
١٩	٢ - سـجن الشـاهـير.....
٢٣	٣ - أـعـمال المـسـجـونـين فـي مـعـتـقـلـاتـهـم.....
٣٢	٤ - أـقوـال الأـدـباء فـي المـسـجـونـين وـالـمـعـتـقـلـين.....
٣٦	٥ - تـثـلـ السـجـنـاء بـأـقوـالـغـيرـهـم فـي سـجـونـهـم.....
٣٦	٦ - أـقوـالـ المـسـجـونـين وـالـمـعـتـقـلـين مـنـ أـدـباءـ الـمـشـرـق.....
٦٧	٧ - أـقوـالـ المـسـجـونـين مـنـ أـدـباءـ الـمـغـربـ وـالـأـنـدـلس.....
٧٦	٨ - أـقوـالـ المـعاـصـرـين وـأـعـمـالـهـم فـي سـجـونـهـم حـتـىـ أـوـلـ الـحـرـبـ العـامـة.....
٩٣	٩ - أـقوـالـهـم وـأـعـمـالـهـم فـي أـثـنـاءـ اـعـتـقـالـهـم بـهـذـهـ الـحـرـبـ العـامـة.....
١٠٦	كلـمـةـ الخـتـام.....
١٠٩	الفـهـرـس.....